Route Educational & Social Science Journal
Volume 5(10) August 2018

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
13/6/2018	29/6/2018	1/8/2018

الدكتور سَعْدُوْن الْسَامُوْك وَمَنْهَجُهُ فِيْ دِرَاْسَةِ عِلْمِ الأَدْيَاْنِ

أ.م.د. عبد الباسط أحمد حسن الطه السامرائي
كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة / جمهورية العراق

الملخص

هذا البحث دراسة موضوعية في علم مقارنة الأديان، تهدف إلى الإسهام في تحقيق السلم المجتمعي وتَقَبُلُ الرأي الآخر، وذلك من خلال دراسة شخصية عراقية فذة: (الدُكتور سَعْدُوْن الْسَامُوْك), ومنهجه في دراسة علم الأديان، وتضمن البحث: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

And his methodology in studying the science of religions

Assistant Professor . Dr. Saadoun Al - Samook
ABDULBASIT AHMED HASAN AL-SAMMARRAIE
College Of Al'imam Al'aezam/Republic of Iraq

Abstract

This research is an objective study of comparative religions, aiming to contribute to the achievement of community peace and acceptance of the other opinion, through the study of an amazing Iraqi personality: (Dr. Saadoun Al-Samok), and its methodology in studying the science of religions.

المقدمة

الحمد لله, والصلاة والسلام على رسول الله, وعلى آله وصحبه ومن والاه, وبعد..

فإنَّه لما كان العراق من البلدان التي تزخر بالتنوع الديني والعِرقي شكل ذلك **مشكلة البحث**.

أما فرضية البحث، فقوم على وضع دراسات موضوعية جادة في علم مقارنة الأديان تسهم في تحقيق السلم المجتمعي وتَقَبُلُ الرأي الآخر.

ومن هذا المنطلق جاء اختياري لدراسة شخصية عراقية فذة, بل عالمٌ فحلٌ في مجال تخصصه تشهد دور العلم والجامعات العراقية وغيرها, أنه على قدر كبير من العلم والمعرفة, ألّفَ أسفاراً عدة, بلغاتٍ شتى, وطاف بالبلدانِ شرقاً وغرباً, فارسنا هو الدكتور: سعدون الساموك، فجاء عنوان البحث: (**الدُّكتور سَعْدُوْن الْسَامُوْك وَمَنْهَجُهُ فِيْ دِرَاْسَةِ عِلْمِ الأَدْيَاْنِ**)، وتضمن: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما التمهيد، فتضمن: **لمحة موجزة عن مقارنة علم الأديان**.

وأما **المبحث الأول**، فكان في: **حياة الدكتور سعدون الساموك الشخصية**، وفيه سبعة مطالب.

وأما **المبحث الثاني**، فكان في: **منهجه في دراسة الديانة اليهودية**، وفيه سبعة مطالب.

وأما **المبحث الثالث**، فكان في: **منهجه في دراسة الديانة المسيحية**، وفيه سبعة مطالب.

ثم جاءت **الخاتمة** متضمنة بأبرز النتائج والتوصيات.

التمهيد

لمحة موجزة عن مقارنة علم الأديان

يبحث هذا العلم عن منشأ الأديان وتطوّرها، ودراسة خصائص ومميزاتِ كلِ دينٍ، وأهم الأسس التي ترتكز عليه، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف فيما بينها.

والغرض من دراسة علم الأديان: معرفة تأريخ الأديان وتوضيح فلسفتها والموازنة بينها.

وفلسفة الأديان: تبحث في العلاقات بين الأسس التي تستند إليها الأديان المختلفة وفي الغايات التي تهدف إليها[1].

ويرى الساموك أن الدِّين – أي دِينٍ– له أوامرٌ ونواهٍ يحظر بعضها أفعالاً معينة، ويأمر بعضها الآخر بالقيام بأعمال أخرى، وهي في مجملها جاءت لخير البشر وتحقيق مصالحهم ودفع المفاسد عنهم ولا سيما السماوي منها.

أما علم مقارنة الأديان فيمكن تعريفه بأنه: علم يقارن بين الأديان لاستخلاص أوجه الشبه والاختلاف بينها ومعرفة الصحيح من الفاسد, إظهاراً لحقيقة الإسلام بأدلة يقينية، ثم بيان أهمية دراسة علم مقارنة الأديان.

تصنيف الأديان:

اختلف علماء الأديان في تصنيف الأديان كلٌ باصطلاحاته المختلفة، فبعضهم قال:

- أديان طبيعية أو فطرية وهي الأديان البدائية وأديان الأقوام المتأخرة كـدين الصين والفرس والمصريين.
- وبعضهم قال: أديان ملهمة أو موحى بها, وعد منها الإسلام و اليهودية.
- وبعضهم قال: أديان أخلاقية كأديان الأقوام البدائية كأديان الشرق (فارس، الصين، والهند).

1الأديان في العالم , د. سعدون محمود الساموك ود. هدى علي الشمري , دار المناهج – عمان , ط1/2014م ص17

- وبعضهم قال: أديان منقذة كالمسيحية والبوذية.
- وبعضهم قال: أديان عالمية كالإسلام والمسيحية، وأديان قومية أو محلية كاليهودية والإيزيدية[2].

وأما علماء الإسلام فقد صنَّفوا الأديان إلى:

1. أديان صحيحة وهي الأديان الموحى بها من عند الله تعالى وهي في جوهرها توحيد خالص لله تعالى مع التحلي بالأخلاق الفاضلة وإلزامهم بجملة من العبادات والطقوس والشعائر.

2. أديان باطلة، وهي الديانات الأرضية "الوضعية" أي التي قام بوضعها البشر سواء كانوا أفراد أم جماعات لسياسة الناس وتنظيم أمورهم، وأطلق عليهم (أهل النحل)[3].

المبحث الأول: حَيَاْةُ الدُكْتُوْر سَعْدُون السَّامُوْك الشَّخْصِيَّة

المطلب الأول: اسمه ونسبه[4]:

هو الدكتور سَعْدُوْن محمود نصيّف محمد الجعفري الشمَّري، ولد في بغداد صبيحة يوم السبت بتاريخ 1942/4/11م.

وينتمي الدكتور سعدون السَّاموك إلى عشيرة شمَّر العربية[5] المعروفة في العراق والجزيرة العربية واليمن وأقطار أخرى من الوطن العربي.

وأما لقب السَّاموك: هو لقب لمهنة والده وأعمامه حيث كانوا يعملون في مهنة البناء والإعمار واشتهروا بزخرفة الطابوق المستخدم في تسقيف ونقش الدور والمباني آنذاك[6].

المطلب الثاني: نشأته:

ولد الدكتور سعدون محمود السَّاموك في منطقة الأعظمية[7] ببغداد، وعاش طفولته وشبابه فيها بين أسرته المكوَّنة من والديه وثلاث أخوات وثلاث إخوة.

---

2 موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة (العقائد) د. سعدون محمود الساموك , دار المناهج – عمان الأدرن , ط1/2002م ص22

3 أطلق الشهرستاني وابن حزم على المجوس واليهود والنصارى والمسلمين (أهل الملل) وأما الصابئة وعبدة النار والنجوم اعتبروهم من (أهل النحل).ينظر: الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ت548هـ وبهامشه الفِصَلْ في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي ت456هـ تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور , دار المعرفة – بيروت , ط2008/9م 44/1

4 تم تحرير المعلومات الشخصية من خلال صفحات دُوِّنت بيد الدكتور سعدون السَّاموك , وأُرْسلت إليَّ عبر البريد الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي.

5 قبيلة شمَّر من قبائل شبه الجزيرة العربية الكبيرة ولها فروع تنتشر في الشام والعراق واليمن, والقبيلة تكونت من تحالفات قبلية كبيرة (زوبع والأسلم وعبدة) وكانت تسكن حائل في هضبة نجد في المملكة العربية السعودية الآن, وذكر المؤرخون الكثير من مآثر هذه القبيلة كالشجاعة والكرم وإغاثة الملهوف ونصرة المظلوم فذاع صيتها بين القبائل العربية, ويعود نسب قبيلة شمَّر إلى شمر بن عبدالله بن جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن الغوث بن طيء , ينظر: عشائر العراق للمحامي عباس محمد العزاوي ت1971م , طبعة مكتبة الدار العربية للموسوعات – لبنان , ط2005/1م 383/1

6 ينظر كتاب الأعظمية والأعظميون تأليف الدكتور هاشم الدباغ.. دراسة تأريخيه تراثية اجتماعية , طبع بمطبعة دار الجاحظ – بغداد , ط١٩٨٤/1م ص22

كان والده الحاج (محمود السَّاموك) رحمه الله من الشخصيات المعروفة في الأعظمية وكان ذا سمعة طيبة وصيت حسن, وكان يعمل مقاولاً في مجال البناء والإعمار هو وإخوته, لكن ذاع صيته واشتهر دون إخوته بسبب مهارته ببناء وزخرفة الطابوق حيث كان مختصاً به, ومن هنا لقب بالسَّاموك كما ذكرت سابقاً.

إضافة إلى مهنته الآنفة الذكر فقد كان من القراء المجيدين والمعروفين آنذاك في جامع الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان τ.

سكنت عائلة الدكتور سعدون السَّاموك الأعظمية منذ مطلع القرن التاسع عشر حيث قَدِمَ الجد الخامس للدكتور سعدون إلى الأعظمية قادماً من بلدروز[8] وسكنوا الأعظمية ولا يزالون هناك حتى يومنا هذا، حيث عاش الدكتور سعدون السَّاموك في بيئة بسيطة وعائلة متدينة محافظة, وله ثلاث إخوة أشقاء (سعدي وصلاح وصباح) وثلاثة أخوات، نشأ الدكتور السَّاموك في هذه الأسرة وعاش طفولة عادية كما عاش شبابه وقضى مراحل دراسته الأولى الابتدائية والثانوية والجامعية وهو بين أسرته.

المطلب الثالث: حياته العلمية:

أكمل الدكتور السَّاموك دراسته الإبتدائية في منطقة الأعظمية في مدرسة الأعظمية المسائية, ثم أنهى الدراسة الثانوية في ثانوية الأعظمية المسائية, ثم حصول على شهادة البكالوريوس من كلية الدراسات الإسلامية في بغداد عام 1968 – 1969م، انتقل للعمل في جامعة بغداد, ثم حصل على زمالة دراسية إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الماجستير, وبعد حصوله على شهادة الماجستير عاد إلى جمهورية العراق لينقل خدماته من ديوان الجامعة إلى كلية الآداب كمعيد فيها وذلك عام 1972م، ثم بعد ذلك سافر مرة أخرى لنيل شهادة الدكتوراه من ألمانيا الغربية[9] من جامعة فرانكفورت عام 1978م ليحصل على الدكتوراه بتاريخ الأديان إلى جانب تخصصين: الأديان السماوية[10]، والدراسات الإستشراقية[11].

المطلب الرابع: شيوخه وتلامذته:

---

7 مدينة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي, والمدينة سميت باسمه, حيث دُفِنَ فيها سنة 150هـ رَحِمَهُ الله تعالى , وتقع بجانب الرصافة شمال مركز مدينة بغداد على الجانب الشرقي لنهر دجلة, وهي كمدينة عريقة تربط بين شرق بغداد وغربها, وتشكل20% من نسبة سكان بغداد, والمدينة تضم معالم دينية وتاريخية وعلمية وثقافية فضلاً عن وجود الأسواق الشعبية والعريقة.

8 بلد روز: وهي مدينة عراقية جميلة ومركز قضاء صغير تابع لمحافظة ديالى شرق العراق, ومعنى الاسم (بلد روز) بلد الرز لكثرة زراعة الرز فيها عبر العصور, وهي من المدن الحدودية مع إيران.

9 هو الاسم غير الرسمي لجمهورية ألمانيا الاتحادية في الفترة بين 1949 – 1990م وقد اتخذ الألمان مدينة بون عاصمة لهم قبل إعادة توحيدها.

10 الأديان السماوية (الشرائع الإلهية أو الأديان الإبراهيمية) وهي اليهودية والنصرانية في أصلها الصحيح قبل أن تحرف وتغير وتبدل على أيدي الأحبار والقسس والدين الإسلامي الذي ختم الله به الرسالات ببعثة نبي الرحمة محمد ρ.

11 الاستشراق لفظ مأخوذ من الشرق والعالم الشرقي وهو ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته من قبل علماء الغرب. وقيل: نمط من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة السيطرة عليه. ينظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري, محمود حمدي زقزوق, دار المعارف – القاهرة, ط1997/1 ص 18 , ينظر: نقد الخطاب الإستشراقي, سالم الحاج ساسي, دار المدار – بيروت, ط2002/1م ص 20 , وينظر: الاستشراق إدوارد سعيد , ترجمة كمال أبو ديب, مؤسسة الأبحاث العربية – القاهرة , ط2005/7م ص 120.

تتلمذ الدكتور سعدون السَّاموك على يد ثلة طيبة من أهل العلم في بغداد الحضارة ونهل من غزير علمهم وفيض كرمهم فدرس على يد أفاضل من المشايخ والعلماء والأساتذة الكرام, وأبرز من تأثر بهم الدكتور عابد توفيق الهاشمي، والدكتور حمد عبيد الكبيسي، وغيرهم كثير.. وأما بالنسبة لتلاميذه فهم كُثُر ولا تسعفني الذاكرة في عدِّهم فقد دَرّسَ في جامعات بغداد والأردن وكثير ممن دَرّسَهُمْ شغلوا مناصب علمية وإدارية شتى.

المطلب الخامس: الوظائف والمناصب:

لقد شغل الدكتور سعدون السَّاموك العديد من الوظائف والمناصب منذ أول تعيين له فقد ابتدأ مشواره الوظيفي بصفة كاتب واردات في مصلحة نقل الركاب وذلك بتاريخ 1959/3/1م ولغاية 1966/2/1م، ثم انتقل إلى سلك التعليم الجامعي في جامعة بغداد، ودرّس فيها حتى حصل على لقب أستاذ مساعد من كلية الشريعة ذاتها وبقي مدرساً فيها من لغاية 1989/4/6م، ثم أُحيل على التقاعد سنة 1998م، بعدها سافر خارج العراق وعمل في وظائف عدة، آخرها في عام 2009م انتدب للتدريس في جامعة العلوم الإسلامية العالمية لغاية عام 2012م، ثم عمل بعدها مستشاراً في المعهد الملكي للدراسات الدينية منذ العام 2012م لغاية 2015م[12].

المطلب السادس: أخلاقه وصفاته:

كان الدكتور سعدون السَّاموك شاباً وسيماً جميل الوجه وطويل القامة وسيم الطلة ممتلئ همة ونشاطاً يتقد ذكاءً ويفيض شباباً وحيوية وكان جريئاً صريحاً ومخلصاً في صداقته محبوباً من طلبته ومعارفه محباً للخير ومتعاون عطوفاً على أسرته وأبناءه لا يبخل عليهم يلبي طلباتهم ويسعى جاهداً لتوفير العيش الهادئ والرفاهية لهم. ومن صفاته كان ظريفاً يحسن النكتة وحس مرهف ولباقة ذا قوة بيان بأسلوب هين وسهل، وكان دائماً يوشح كلامه بنكتة أو طرفة، وقد أوتي من الفطنة والذكاء حظاً كبيراً بل كان الذكاء من أبرز خصاله, عاش حياته بعيداً عن الترف والجاه والشهرة.

أحب القرآن الكريم قراءة وتجويداً وكثيراً ما يقلد والده في قراءة القرآن الكريم، محافظاً على صلاته، حافظاً للعهد، وفياً لمن صحبه، دقيق منَّظم نظيف، حجَّ إلى بيت الله الحرام مرتين، مولعاً بالسفر، سافر إلى دول عدة في شبابه وأكسبته تجاربه الواسعة والأحداث التي عاشها خبرة واسعة وحنكة، يجيد لغاتٍ عدة كالإنكليزية والألمانية بطلاقة إضافة إلى لغته الأم العربية لغة القرآن.

المطلب السابع: نتاجه العلمي:

ت	اسم الكتاب	ت	
1	الأديان في العالم	22	الوجيز في علم الاستشراق
2	الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية	23	موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة – العقائد
3	أصول العقيدة الإسلامية	24	المستشرقون ومناهجهم في الدراسات الإسلامية

12 نُقِلَت إليَّ بوساطة الدكتورة هدى علي الشمري زوجة الدكتور سعدون السَّاموك , بخط يدِ المؤلف.

4	المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن دراسة أكاديمية
5	مقارنة الأديان
6	المناهج الدراسية بين التقليد والتحديث
7	الأساليب العملية لتدريس الحديث الشريف والسيرة والفقه
8	الطرق العملية لتدريس الحديث والسيرة والفقه
9	الأساليب العملية للتربية الإسلامية
10	السيرة النبوية
11	ابن اسحاق دراسة تاريخية مقارنة بالألمانية – فرانكفورت
12	الفلسفة الإسلامية دراسات نقدية منتخبة
13	تدريس التربية الإسلامية تخطيط طرق تقويم
14	الوجيز في النُظُم الإسلامية
15	الاستشراق الروسي دراسة تاريخية شاملة
16	مناهج التربية الإسلامية البنية والتحليل
17	النظام الأخلاقي والتربية الإسلامية
18	سيرة رسول الله ρ رواية أحمد بن عبد الجبار العطاردي
19	العقائد الإسلامية – الإلهيات – النبوات – السمعيات
20	مهارات التدريس والتدريب عليها نماذج تدريبية على المهارات
21	دراسات نصيِّة من كتب العقيدة
25	موسوعة الثقافة الإسلامية
26	هذا هو الإسلام
27	تقويم تعلم التربية الإسلامية
28	تقويم تعلم التربية الإسلامية
29	الأديان دراسة تاريخية مقارنة بالأديان القديمة
30	تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية
31	مناهج المستشرقين
32	حقوق الإنسان في الأديان
33	مباحث إسلامية باللغة الألمانية
34	التطرف الديني — دراسة مشتركة
35	الإرهاب والدين — دراسة مشتركة
36	المختار من أحاديث الرسول ρ
37	الموسوعة الدينية والعقائد القديمة
38	المذاهب الفكرية المعاصرة
39	أساسيات التربية الإسلامية
40	مناهج التربية الإسلامية وأساليب تطويرها
41	مناهج اللغة العربية وطُرُق تدريسها

المبحث الثاني: مَنْهَجُ الدكتور سَعْدُون السَّاموك في دراسة الديانة اليهودية

تعريف اليهودية: هي ديانة بني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى υ مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبياً, ويعلِّمهم التوحيد ويخبرهم بشريعة الله تعالى ويعرِّفهم بمآلهم لكن سرعان ما أشركوا بالله واتخذوا آلهة لهم دون سواهم بل وقتلوا أنبياء الله ونسوا الآخرة فاستحقوا العذاب المهين[13] .

المطلب الأول: المصطلحات المستخدمة في التوراة والتي أُطلقت على أتباع الديانة اليهودية:

يعتقد اليهود أن هذه المصطلحات أُطلقت على مسمى واحد، والحقيقة أنها مصطلحات ليست مترادفة بل يعني كل واحدٍ منها غير ما يعنيه الآخر، فاعتمدوها ألفاظاً مترادفة رغم عمق الخلاف بينها، والفارق الزمني بين هذه المجموعات السكانية، وهي:

أولاً: العبرانيون: اختلف علماء الأديان في سبب إطلاق هذا اللقب على اليهود, فمنهم من قال:

– الجماعة الرابعة من الساميين الذين نزحوا أصلاً من بوادي الجزيرة العربية والمفروض أن مجيئهم إلى بلاد كنعان قد تمَّ في هجرات عديدة, وأقدمها كانت من بوادي ما بين النهرين الشمالية والتي حدثت في القرن الثامن عشر قبل الميلاد[14] .

– وقيل: أنها من عبور إبراهيم υ لنهر الفرات أو عبور الصحراء.

– وقيل: أنها نسبة إلى (عابر) جد إبراهيم υ الخامس[15] .

– وقيل: أن كلمة عبري ترجع إلى الموطن الأصلي للآراميين وذلك أنهم كانوا في الأصل من الأمم البدوية الصحراوية التي لا تستقر في مكان بل تبحث عن الماء والمرعى[16] .

– وقيل: أن هناك قبائل عربية ألفاظ مرادفة لابن الصحراء أو ابن البادية بوجه عام.

ولكن هذه الكلمة صُحِّفَتْ إلى عبري وعبراني التي أطلقت فيما بعد على أتباع موسى υ .

وهنا لا بد من التنويه: أن العبيرو هم القبائل البدوية ومنها الآرامية العربية التي ينتمي إليها إبراهيم υ نفسه، لذا يجب التمييز بين العبري من جهة وبين الإسرائيلي أو اليهودي من جهة أخرى عند الحديث عن اليهودية وليس لإبراهيم أي علاقة باليهود لأنه سبق وجود اليهودية[17] . ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ آل عمران: ٦٧ وقد استعمل حاخامات اليهود مصطلح العبري بمعنى اليهودي عند تدوينهم للتوراة في فلسطين بعد سقوط دولة بابل[18] .

13 المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن د. سعدون محمود الساموك ' دار وائل – عمان , ط2006/1م ص83

14 مفصل العرب واليهود في التاريخ , د. أحمد سوسة , ص85

15 ينظر: سفر التكوين , الإصحاح 11 : 10- 26

16 وهذا رأي قاله إسرائيل ولفنسون.

17 دائرة المعارف البريطانية , طبعة 1965 – 379/11

18 مفصل العرب واليهود في التاريخ , د. أحمد سوسة , منشورات وزارة الثقافة والإعلام – بغداد , دار الرشيد للطباعة , ط5/ 1981م ص86 - 87

ثانياً: إسرائيل: وهو نبي الله يعقوب حفيد إبراهيم الخليل عليهما السلام، وأطلق لفظ بني إسرائيل على أولاد يعقوب υ وقد عاشوا في القرن السابع عشر قبل الميلاد واستمرت هذه التسمية لمدة (1400)سنة، ولغتهم الآرامية وهي اللغة ذاتها التي يتكلم بها الكنعانيون والعموريون في فلسطين.

وبنو إسرائيل: مصطلح أطلقه القرآن الكريم في كثير من آياته[19] نسبة إلى أبيهم إسرائيل نبي الله (يعقوب) υ فأُطلق الاسم على جميع الأسباط[20] من عقبه، ثم إلى فئة منهم، إلى أن انقرضت فعمَّهم الاسم جميعاً، ومعنى إسرائيل في السريانية (عبد الله) لأن؛ إسرا: عبد, وإيل: الله[21].

وأما معنى إسرائيل عند شراح التوراة ومحرر الكتاب المقدس فهو (مصارع الرب) – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – كما جاء في سفر التكوين[22].

ثالثاً: اليهود: مصطلح آخر أطلقه القرآن الكريم إلى جانب بني إسرائيل في كثير من سوره[23], وهذه التسمية أختلف علماء الأديان في سبب إطلاقها:

– هي تسمية أطلقت على بقايا جماعة يهوذا الذين رَحَّلَهُم نبوخذ نصر إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد نسبة إلى مملكة يهوذا المنقرضة، وقد اقتبس هؤلاء لهجتهم العبرية المقتبسة من الآرامية وبها دَوَّنوا التوراة (آرامية التوراة) أي بعد زمن موسى υ بـ (300) عام، وهي بلا شك غير الشريعة التي أُنزلت على موسى υ .

– وقيل: هي مأخوذة من باب هاد يهود إذا تاب ورجع ﴿ٱهۡدِنَآ إِلَيۡكَۖ﴾ الأعراف: ١٥٦

أي تابوا ورجعوا إلى الله من عبادة العجل وبقيت هذه التسمية ملازمة لهم بعد نسخ شريعتهم بشريعة الإسلام.

– وقيل: من هاد فلان إذا تحرّى طريقة اليهود في الدين, ودخل في دينهم وصار يهودياً ﴿ٱهۡدِنَآ﴾ الخ لم لى لي ﴿مج﴾ البقرة:٦٢ ومن ثم جاءت لفظة (هادوا) عَلَمَاً وصفة لليهود في مواضع عدة من القرآن الكريم.

– وقيل: أن سبب تسميتهم باليهود نسبة إلى (يهوذا) أحد الأسباط، فإن الملك استقر في ذريته وأبدلت الذال دالاً مهملة، لأن العرب كانوا إذا نقلوا أسماء أعجمية إلى لغتهم غَيَّرَوا بعض حروفها[24].

لكن الدكتور أحمد سوسة وأحمد شلبي: يعلناها صراحة أن هذا خطأ شائع بين المؤرخين العرب وأن هذا الاسم (يهوذا) لم يعرف قبل الأسر البابلي.

– وقيل سموا يهوداً لأنهم يتهودون أي: يتحركون عند قراءة التوراة[25].

---

19 وردت لفظة إسرائيل وبنو إسرائيل في 42 موضعاً (40آية) كما في البقرة آية 40 و 47 و 83 و122 و 211 و 246 وغيرها كسور آل عمران والمائدة والأعراف ويونس والإسراء وطه والشعراء والنمل و السجدة وغافر والزخرف و الدخان والجاثية والأحقاف والصف.

20 وهم أولاد يعقوب الإثنا عشر: راؤبين , وشمعون , ولاوي وهم حفاظ الشريعة اليهودية , ويهوذا الذي من اسمه أخذت كلمة يهو, ويساكر , وزبولون , ويوسف , وبنيامين , وجاد , وأشير , ودان , ونفتالي.

21 ينظر: تاريخ بني إسرائيل وأسفارهم, محمد عزة دروزة , المكتبة العصرية 0 بيروت , ط1969/1م ص35

22 ينظر: سفر التكوين: 32 : 24 – 29

23 جاء لفظ اليهود في (8) مواضع (7) آيات في سور البقرة والمائدة والتوبة , وجاءت لفظة (هادوا) في (10) مواضع في (10) آيات في سور البقرة والنساء والمائدة والأنعام والنحل والحج والجمعة.

24 رأي وجيه قاله عباس محمود العقاد.

25 قاله عمرو بن العلاء , تفسير ابن كثير 103/1

رابعاً: الموسيين: وهم جماعة من المصريين وبقايا الهكسوس الذين آمنوا بدعوة موسى υ وتوراته التي ضاعت فاضطهدهم المصريون الوثنيون بعد وفاة (أخناتون) الذي كان يحميهم، فخرج موسى بقومه من مصر، وكانت لغة موسى υ لغة مصرية ومعروفة بـ (الهيروغليفية) وهي اللغة ذاتها التي كُتبت بها الوصايا العشر[26].

الهدف من كتابة التوراة:

أ. تمجيدهم لأنفسهم ليكونوا صفوة الأقوام البشرية و(الشعب المختار) الذي اصطفاه الرب من دون بقية الشعوب.

ب. جعل فلسطين وطناً لهم لتكون مطالبتهم بها ذات صبغة دينية شرعية، فجعلوا من ميثاق منح الرب أرض كنعان لإبراهيم υ وذريته إذناً لهم بإبادة الكنعانيين وأطفالهم وشيوخهم ونساؤهم ليحلّوا محلهم، وكذا إبادة جميع أعدائهم على مرِّ الزمان.

المطلب الثاني: العصور التاريخية للديانة اليهودية:

ربط اليهود أنفسهم وتأريخهم بأقدس السلالات البشرية وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فحين نطالع صفحات التوراة نجدهم ينسبون أنفسهم زوراً إلى بني إسرائيل[27]، بل يتسلقون في أنسابهم حتى يوصلوها بآدم أبي البشر υ. كما أنهم ادَّعوا لأنفسهم نقاوة جنسهم وعدم اختلاطهم بأجناس العالم الأخرى حسبما يصوِّرون ذلك لأتباعهم بل للعالم أجمع، علماً أن بقية الناس اختلطت أنسابهم ليجعلوا من أنفسهم ذلك الشعب المختار الذي اختاره (يهوه)[28] ليمنحهم مجده ونصره ويعطيهم أرض كنعان (فلسطين) لتكون أرضاً مقدسة لهم إلى الأبد.

وتقسم التوراة أصل بني إسرائيل واليهود إلى ثلاثة عصور:

العصر الأول: عصر الآباء الجوالين[29]: وهم إبراهيم الخليل υ وإسحاق ويعقوب وأولادهم الذين سكنوا مصر ما يقارب خمسة قرون، ويرجع تاريخ هذا العصر إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد. واليهود ظهروا بعد ذلك بأحد عشر قرناً وهو عصر يرتبط بالجزيرة العربية ولغتها الأم وقبائلها التي سميت فيما بعد بالعرب البائدة لانقراضها، ولغة هذا العصر اللغة السامية العربية الأم، والديانة وحدانية إبراهيم الخليل الخالصة (الحنيفية)[30].

---

26 مفصل العرب واليهود في التاريخ , د. أحمد سوسة ص 77 – 78

27 وإسرائيل: هو نبي الله يعقوب υ ابن نبي الله إسحاق υ ابن نبي الله إبراهيم الخليل υ , لكن التوراة في سفر التكوين 32 : 28 تقول أن إسرائيل اسم عبري ومعناه (يجاهد مع الله) أو (الله يصارع) تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. ينظر: قاموس الكتاب المقدس , تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين د. بطرس عبد الملك ود. جون ألكسندر طمسن , وإبراهيم مطر , صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى , ط15/ 2011م بيروت – لبنان , ص69

28 يهوه: اسم من أسماء الله في اللغة العبرية ورد في العهد القديم (6823) مرة وقد استعمل أسماً لله للدلالة على معاملة الله للبشر , أو معاملته لشعب بعينه , وبنوع خاص في علاقة العهد مع ذلك الشعب وهم اليهود. لكن الحقيقة هي: اسم علم لإله إسرائيل في الكتاب العبري , وهو اسم الله المذكور في التوراة وفي العهد القديم , وهو في الأساس إله من العصر البرونزي تم توظيفه في الديانة اليهودية , لكن يحرم على اليهود ذكر لفظ هذه الكلمة فيتم استبدالها بـ (أدوناي) ويسمح لرئيس الكهنة بنطقها أثناء قراءته للتوراة في يوم الغفران فقط , وذلك أثناء تواجده في قدس الأقداس. ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص1096 – 1097

29 وسُمّوا جوالين: لأنهم لم يستقروا في مكان معين.

30 ينظر: المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن د. سعدون محمود الساموك , دار المناهج – عمان , ط2002/1م. ص89

العصر الثاني: **عصر النبي موسى υ** : وهو العصر الذي يبتدئ برسالة موسى υ عندما دعا موسى υ فرعون إلى توحيد الله والسماح لبني إسرائيل بالهجرة عن مصر حيث يعيشون تحت ذل عبودية الفراعنة لهم ولكن فرعون لم يعترف بها وظل فرعون يعامل بني إسرائيل كما كان يعاملهم من قسوة وحذر، ولما يئس موسى υ من فرعون قاد بني إسرائيل باتجاه البحر للذهاب إلى فلسطين، ويعين المؤرخون تاريخ خروج موسى وأتباعه من مصر إلى أرض كنعان (فلسطين) في حوالي 1290ق.م. يوم كان رمسيس على عرش مصر (1300 – 1233ق.م.) وقد بعض الباحثين عدد هذه الجماعة آنذاك بحوالي 6000 إلى 7000 عند خروجهم من مصر كما تزعم التوراة.

ولما خرج موسى υ ببني إسرائيل تَبِعَهُمْ فرعون ومعه فريق من جنده ليمنعهم من السفر فلحق بهم وقد بلغوا شاطئ البحر[31] فأذاقه الله العذاب الأليم ونجا موسى وبنو إسرائيل كما جاء في صريح القرآن الكريم.

وفي الطريق إلى فلسطين ترك موسى υ قومه بنو إسرائيل بناءً على أمر ربه ليصعد إلى جبل الطور ليتلقى الألواح التي فيها الوصايا العشر والتعليمات التي يسير عليها شعبه, لكن لما عاد وجد قومه قد عبدوا عجلاً من ذهب صنعه لهم (السامري) فزجرهم موسى وغضب عليهم ولما أمرهم بدخول فلسطين امتنعوا وقالوا له: ﭐﱡ حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج ﱠ المائدة: ٢٢ ولم يستجب لموسى أحد سوى أخيه (هارون υ) فغضب الله عليهم وتركهم موسى وأخاه يتيهون في الصحراء (40سنة) ومات هارون ثم موسى عليهما السلام في فترة التيه, ودفن هارون في جبل هور، ودفن موسى υ في كثيب أحمر، حيث كان يرى أرض فلسطين دون أن يدخلها.

العصر الثالث: وهو ذلك العصر الذي ظهرت فيه تسمية (اليهودية) إلى جانب (بني إسرائيل) ويبدأ في القرن السادس قبل الميلاد في أعقاب الترحيل البابلي أي منذ كتابة التوراة على يد الكهنة في بابل باللغة التي صارت تُعْرَف باللغة العبرية (آرامية التوراة) علماً أن التوراة التي نعرفها اليوم هي غير التوراة التي نزلت على سيِّدنا موسى υ.

ويمكننا تقسيم العصور التي مرَّ بها أتباع موسى υ واليهود إلى الأقسام التالية:

1. عصر الخروج: والذي ابتدأ بخروج موسى υ من مصر مع قومه وأتباعه وينتهي بدخول يوشع بأتباعه إلى أرض كنعان. **عصر القضاة**: والذي يبتدئ بيوشع القاضي الأكبر الأول وينتهي بصموئيل. **2-عصر الملوك**: والذي يبتدئ بالملك شاؤول وينتهي بموت سليمان υ. **3-عصر الانقسام**: والذي ابتدأ بموت سليمان υ وانقسام مملكة سليمان إلى دولتين إسرائيل ويهوذا. **4-عصر الانهيار والترحيل البابلي**. **5-ظهور المسيح υ ودخول اليهود في عصر التشتت والتشرد**[32].

المطلب الثالث: الكتب المقدسة في الديانة اليهودية:

تُقْسَم الكتب المقدسة في الديانة اليهودية إلى: (التوراة، التلمود، القبالة والزوهار)

31 البحر: هو خليج السويس. كما يذكره الدكتور الساموك.

32 ينظر: تاريخ الديانتين , د. سعدون الساموك ص 34

أولاً: العهد القديم[33] **(تناخ)**[34]: وهو مجموعة الأسفار التي جمعها رجال السنهدرين[35] الذي تأسس عقب رحلة أحفار المرحلين إلى بابل، والذين رغبوا في الهجرة إلى أورشليم بعد سقوطها بيد كورش الفارسي[36] سنة 538ق.م. وكان اليهود يأملون أن يسمح لهم كورش الفارسي أن يعيدوا بناء دولة يهوذا، إلا أنه منعهم عن ذلك فانشغلوا بجمع التوراة وبناء الهيكل المقدس[37].

وقيل أن العهد القديم هو مجموعة الكتب اليهودية المقدسة التي جمعوها على مر القرون[38].

والراجح: أن العهد القديم هو التسمية العلمية لأسفار اليهود وتؤمن به اليهود على اختلاف فرقهم ويزعمون أن هذه الأسفار وصلت إليهم بواسطة أنبيائهم فهي عندهم وحي وتنزيل[39]. وقد جُمِعَ هذا الكتاب[40] في عهد عزرا الكاتب الهاروني[41] ومجموع أسفاره (39)سفراً، ويطلق عليه العهد القديم تمييزاً له عن العهد الجديد (الإنجيل)

والعهد القديم يقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ– التوراة: والتوراة اسم عبراني بمعنى الشريعة، واختلفوا في معنى التوراة باللغة العربية فمنهم من قال: "علم اخترع ووسع ليدل على الوحي الذي ينزل على موسى υ"[42]، وقيل : من الورى أي: الزند, يرى وريا إذا خرجت ناره، أي أن التوراة

---

33 أول من أطلق لفظ العهد القديم هو بولس الرسول في رسالته الثانية الى أهل كورنثوس (الإصحاح 3: 14) وكورنثوس هي عاصمة مقاطعة إخائية في اليونان تبعد 40 ميلاً عن أثينا, ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص796

34 مصطلح (تناخ) مأخوذ من الحروف الأولى لأقسام الكتاب (العهد القديم) وهي: التوراة والأنبياء والكتب المقدسة (الأخبار).

35 السنهدرين ويقال السنهدريم: وهي كلمة عبرية معناها الجالسون معاً , وتعني مجمع المشيخة أو المجلس الاستشاري , وأطلق هذا الاسم من قبل اليهود في فترة وجود المسيح على الأرض باعتبارهم المحكمة العليا للأمة اليهودية, وكانت المتحدث الرسمي لليهود أمام الرومان ومؤلفة من (71) عضواً .

36 اسم عيلامي معناه راعي وهو ملك فارسي ذكر مرتين في سفر أشعيا , ويذكر أنه هو من سمح لليهود بالرجوع إلى أرضهم وإعادة بنيان هيكل أورشليم وقد أعطاهم من خزائنه الغنية مالاً وفيراً وأعاد لهم آنية الهيكل المقدسة التي كان نبوخذ نصر قد أخذها لكي يعودوا إلى استعمالها, وقد اغتنم اليهود فرصة العودة ورجعوا إلى أورشليم. قاموس الكتاب المقدس ص 795

37 مفصل العرب واليهود في التاريخ د. أحمد سوسة ص 409 وما بعدها.

38 تاريخ الديانتين د. سعدون محمود الساموك , ود. رشدي عليان, طبعة مديرية دار الكتب للطباعة والنشر – جامعة الموصل , ط1988/1 ص 13

39 بحوث في مقارنة الأديان , د. محمد عبد الله الشرقاوي , دار الفكر العربي – القاهرة , ط2002/2م ص119

40 أي: العهد القديم (التوراة).

41 اسم عبري معناه (عون) والاسم نشأ كاختصار لاسم عزريا , والمراد به هو عزرا الكاهن ابن سرايا لقب بالكاتب إذ أنه كان موظفاً في بلاط امبراطور الفرس , مستشاراً له في شؤون الطائفة اليهودية التي كانت تقيم ما بين النهرين أثناء الأسر وتمكن من نيل ثقة الامبراطور حتى سمح لهم بالعودة الى القدس واقامة حكم ذاتي في فلسطين بحيث يقيمون مجتمعهم على التقاليد العبرانية, وبعد عودته للقدس حاز ثقة اليهود وقرأ على اليهود ناموس موسى وتفسيره لهم بمعونة اللاويين, مما أكسبه ثقة اليهود وولائهم له. وقد عدوه زعيماً لهم بعد موسى الذي اخرجهم من مصر ويعتبرونه مؤسس نظم اليهودية المتأخرة, ولقبوه بالكاهن والكاتب لأنه كان دارساً مجتهداً ومفسراً عميقاً لوصايا الله وعهده لبني إسرائيل, وهو من جمع أسفار اليهود وأسس لهم المجمع اليهودي الكبير. ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص 621

42 وهذا هو قول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى.

ضياء ونور معتمداً على قوله ﷻ **تز تم** تن تى تي **ثرثز** ّ المائدة: ٤٤ ومصطلح التوراة يضم أسفار موسى الخمسة (البنتاتيك)[43] وهي:

1- سفر التكوين: وفيه قصة تاريخ العالم منذ تكوين السماوات والأرض حتى استقرار أولاد يعقوب في مصر.

2- سفر الخروج: وفيه تاريخ بني إسرائيل في مصر وخروج موسى υ مع قومه إلى سيناء ورحلة (التيه) التي استمرت 40 عام, وحاولوا الوصول الى مصر إلا أنهم عصوا الله بعبادتهم للعجل فحرَّم الله عليهم دخول تلك الأرض, ويشتمل السفر على طائفة من العبادات والمعاملات والعقوبات وإنزال الألواح الى موسى υ وتتضمن (الوصايا العشر)[44].

3- سفر اللاويين: اللاويين هم نسل لاوي أو ليفي أحد أبناء يعقوب ومن نسلهم جاء موسى وهارون عليهما السلام، وهم سدنة الهيكل والمشرفين على المذبح والأضحية والقرابين، وهم القوَّامين على الشريعة الموسوية.

4- سفر العدد: وفيه إحصائيات لقبائل بني إسرائيل وجيوشهم وأموالهم, ويضم أحكاماً تتعلق بالعبادات والمعاملات وأخبار عن موسىυ وقومه في التيه وقصة العجل وغير ذلك.

5- سفر التثنية (تثنية الاشتراع) ويضم أحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والسياسة والاقتصاد والمعاملات والعقوبات, وسمي بالتثنية: لأنه يعيد ذكر التعاليم التي تلقاها موسى υ من ربه وأمر بتبليغها إلى أتباعه وفيه نشيد موسى للشعب وبركته.

ب- الأنبياء: وفيه (21) سفراً، ستة منها تسمى أسفار الأنبياء الأُول [45], وتبحث أسفارهم في تاريخ أتباع موسى υ بعد وفاته إلى خراب الهيكل وأورشليم, ويضم كذلك أسفار الأنبياء لمتأخرين وعددهم خمسة عشر سفراً[46].

ج- الكتب والصحف: ويعنى بالحِكَمْ والأمثال والمزامير والأخبار التاريخية الخاصة باليهود بعد خراب الهيكل, وعددها سبعة أسفار كبيرة[47] وخمسة أسفار صغيرة[48].

وخلاصة القول في أقسام التوراة: أن التوراة كوثيقة تاريخية يتعرض إليها أكثر من شك ففيها التحريف والزيادة والحشو والنسيان وهي كوثيقة تاريخية مليئة بالمخازي[49] التي لا يتصور عقلاً نزولها من الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: التلمود: أصله كلمة عبرية مستخرجة من كلمة (لوميد) وتعني دراسة أو تعليم، وهو الشريعة الشفوية عند اليهود, وتعد لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم ويتقدم في التشريع عندهم على أي كتاب آخر، حتى أن قسماً

---

43 مصطلح يوناني أُطلق على أسفار موسى الخمسة أي الكتاب ذو الأسفار الخمسة, ينظر: العرب واليهود في التاريخ د. أحمد سوسة , العربي للإعلان والنشر – دمشق , ط2/1973م ص148

44 ألواح تلقاها كليم الله موسى υ على جبل طور سيناء , يقع في محافظة جنوب سيناء ويبلغ ارتفاعه 2285م والوصايا العشر يعدها بعض الدارسين أنها جوهر الديانة اليهودية لأنها تشتمل على مضامين التوحيد والأخلاق.

45 أسفار الأنبياء الأُول وهي ستة: يوشع , القضاة , صموئيل الأول والثاني , والملوك الأول والثاني ,

46 أسفار الأنبياء الآخرين: أشعيا , أرمياء , جزقيال , هوشع , يوئيل , عاموس , عوبديا , يونس , ميخا , ناحوم , حبقوق , صفنيا , حجي , زكريا , ملاخي.

47 مزامير الأمثال , أيوب , دانيال , عزرا , نحميا , أخبار الأيام الأول والثاني ,

48 روث , نشيد الأنشاد , الجامعة , المراثي , استير.

49 ذكرت التوراة أموراً لا تليق كوصف الله بأوصاف لا تليق به سبحانه وكذا المثالب التي وردت في حق الأنبياء عليهم السلام وهم صفوة البشر مما يستحيل ديناً وعقلاً أن تكون كتاباً مقدساً في عرفنا نحن المسلمون.

كبيراً من فلاسفة اليهود وحكمائهم يعتبر الشريعة الشفوية أكثر أهمية من التوراة نفسها، إذ لا أهمية لليهودي بدون معرفة أحكام التلمود.

ويذكر الدكتور الساموك: لم يُعر المؤرخون العرب أهمية كبيرة لشريعة اليهود الشفوية (التلمود) رغم أنها توضح عقيدتهم أكثر من كتابهم المقدس (التوراة) ويقول: أن مصطلح التلمود شبيهة بكلمة (تلميذ) العربية، وقد تألف التلمود من بحوث أحبار اليهود وربانيهم وفقائهم المنتمين إلى فرقة (الفريسيين)[50], ويتألف التلمود من (63) سفراً أُلفت في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد[51].

ثالثاً: القبالة[52] والزوهار:

كان لسيطرة التلمود على اليهود بعد ميلاد السيِّد المسيح υ سيطرة كاملة أثرت في ظهور التراث القبالي والحلول محله، فعرَّفوا القبالة: أنها تعني علم التأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود، وسموه (العالم الحاخامي) لأنه أصبح في هاية القرن الثاني عشر الميلادي يطلق على المعاني المتطورة للتصوف اليهودي، والذي يعني بدوره المذاهب الباطنية.

وقد أطلق القباليون اليهود على أنفسهم لقب (العارفين بالفيض الرباني) وتقسم القبالة إلى قسمين: **نظري**: ويخص طريق المعرفة الباطنية والفيض الإلهي في زعمهم، **وعملي**: وهو أقرب إلى السحر الذي يستخدم التسبيح ليهوه بالرموز والأرقام السحرية والتنجيم وقراءة الكف وتحضير الأرواح وغير ذلك ويعتقدون أن لكل نقطة قيمة عددية يمكن للإنسان حين يفصلها أو يجمعها ان يستخلص منها معنى حقيقياً غير المعنى الظاهر[53].

الزوهار: كلمة عبرية تعني الضياء أو الإشراق ويعتبر كتاب الزوهار أهم كتب التراث القبالي، ولغته الآرامية ثم تُرجم إلى العبرية، ويقسم الزوهار إلى ثلاثة أقسام : الزوهار الأساسي، والزوهار الذات والزوهار الجديد، ويعالج كتاب الزوهار طبيعة الخالق وأسرار الأسماء الإلهية وروح الإنسان وطبيعتها ومسيرتها والخير والشر.

وينسب الكتاب إلى الحاخام سمعان بن يوشاي، لكن آخرين يذكرون أن الحاخام موسى الليوني قد كتبه أواخر القرن الثالث عشر[54].

المطلب الرابع: العقائد اليهودية:

أولاً: الألوهية: ظلت فكرة الألوهية عند اليهود مضطربة في عقولهم إلى عهد تدوين سفري التكوين والخروج أي بعد موسى υ بأربعة قرون, فوصفوا الله تعالى بأوصاف لا تليق به[55] كالضعف والكذب والغفلة والجهل – تعالى الله عما

---

50 كلمة آرامية ومعناها المنعزل وهي إحدى فئات اليهود الرئيسية الثلاث وتعد أضيق الفرق رأياً وتعليماً , وهم أول من قال بوجود تقليد سماعي عن موسى تناقله الخلف عن السلف وهو معادل لشريعته المكتوبة سلطة أو أهم منها, دعاهم يوحنا المعمدان بأولاد الأفاعي , اشتهروا بالرياء والعجب بالنفس. كما يجب أن يذكر أن بولس الرسول فيما بعد كان فريسياً في أصله. قاموس الكتاب المقدس ص 674 – 675

51 تاريخ الديانتين د. سعدون الساموك ص 45 والأديان في العالم د. سعدون الساموك ص93

52 القبالة في اللغة العبرية تعني التراث. ويقصد بها الشريعة الشفوية.

53 ينظر: الأديان في العالم د. سعدون الساموك ص 97

54 تاريخ الديانتين د. سعدون الساموك ص 50

55 كقصة آدم وحواء والنهي عن الأكل من شجرة المعرفة كما وردت في سفر التكوين الاصحاح الثالث , ونسبة الولد لله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً كما ورد في الاصحاح السادس من سفر التكوين في الفقرات من 1 – 5 , ومصارعة يعقوب لربه كما ورد في الاصحاح الثامن عشر من سفر التكوين تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ,

يقولون علواً كبيراً – حتى أخذ معنى الإله عندهم بالتطور جيلاً بعد جيل[56] فجاء موسى بن ميمون[57] ذاكراً أركان الدين اليهودي، وأنهى الأمر عندهم بـ(13) ركن لأركان الدين اليهودي [58], ومن يطالع أسماء الإله عندهم تطورت شكلاً ومضموناً فتارة تجد الإله عندهم (إيل) وتارة (أدوناي) وتارة (إيلوهيم) وتارة (يهوه). ظلت فكرة الالوهية مضطربة في عقولهم الى نهاية المرحلة التي تم فيها تدوين السفرين[59].

ثانياً: النبوة: أن المتتبع لنصوص التوراة يجد أن أكثر الرسل اختيروا من بني إسرائيل، مع أنهم أمة صغيرة ضعيفة لم تكن لها منزلة كبرى بين الأمم علماً أن عدد الأنبياء عند اليهود غزير جداً، وكان معظمهم رجالاً مصلحين أو نساءً أطلقوا على أنفسهم صفة النبوة، وذلك كوسيلة من الوسائل التي يلجأ إليها السياسيون لتخليص الدولة والشعب من الفوضى والتردي الأمني والانحلال السياسي والأخلاقي، وقد زاد عدد أنبيائهم عند انقسام الموسويين إلى دولتين: يهوذا وإسرائيل , فكان وجودهم قد ساعد في تثبيت الأمل وتقوية روح المقاومة ورفع النزاع بين الدولتين ورفع شأن أمتهم الضعيفة المتخاذلة أمام الدول الكبرى كبابل ومصر وغيرها..

ويذكر المرحوم عباس العقاد نقلاً عن علماء غربيين في علم الأديان أن اليهود تعلَّموا معنى النبوة من العرب فهم كانوا يستخدمون لفظ الآباء عليهم، ولم يفهموا من كلمة النبوة في بداية الأمر إلا معنى الإنذار، فكانوا يسمون النبي بالرائي أو الناظر أو رجل الله، وقد سمي إبراهيم υ رئيس الآباء[60]، وقد ورد عن عاموس أن اليهود أطلقوا عليه لفظ نبي، فقال: (لست نبي ولا ابن نبي بل أنا راعٍ وجاني جميز....اذهب تنبأ لشعبي إسرائيل)[61]. وخلاصة الأمر عندهم أن فكرة النبوة عندهم قد أضاعت المعنى الحقيقي للنبوة علماً أن اليهود لم يكونوا بمنزلة كبرى من الأمم بل أمة هزيلة ضعيفة متكالبة على الدنيا ومن يقرأ صفحات كتبهم المقدسة!؟ يجد الأنبياء عندهم على أقسام: رجالاً ونساءً، صادقين وكاذبين، صغاراً وكباراً، أنبياء قبل الأسر وبعده[62].

ثالثاً: المسيح المنتظر: رسم اليهود لأنفسهم صورة للمسيح المنتظر تفوق الخيال وحصروا ظهوره بعائلتين من نسل داود أو من نسل يوسف عليهما السلام، ويعتبر اليهود مجيئه تجديداً للعالم فلا بد أن يسبق ظهوره عودة للفوضى

---

56 تطورت صفات الإله عندهم على يد الأنبياء المتعاقبين عليهم كـ إشعياء , وارمياء , وأيوب , و حزقيال وملاخي..

57 الحاخام الفيلسوف أبو عمران موسى بن ميمون بن عبيد الله القرطبي ولد في قرطبة ببلاد الأندلس 1135/3/30م ثم انتقلت عائلته الى مدينة فاس المغربية سنة 1159 حيث درس بجامعة القرويين , ثم انتقل إلى فلسطين 1165 واستقر في مصر وتوفي في القاهرة 1204/12/13م وكان نقيب الطائفة اليهودية في مصر, وأكثر علماء التوراة اجتهاداً ونفوذاً في العصور الوسطى, كان عالم فلك وطبيباً بارزاً لبلاط الوزير الفاضل والسلطان صلاح الدين الأيوبي, وكان أوحد زمانه في صناعة الطب ومتفنناً في العلوم, يوجد معبد يحمل اسمه بالعباسية في القاهرة.

58 أنا أؤمن أن الخالق تبارك اسمه موجود وخالق ومدبر كافة المخلوقات , وحيد ليس لوحدانيته مثيل , ليس جسداً وهو منزه عن أعراض الجسد , به وحده تليق الصلاة والعبادة , هو الأول والآخر , كلام الأنبياء (بني إسرائيل) حق , نبوة موسى حقيقية وأنه أب الأنبياء لما قبله وما بعده , الشريعة الموجودة بأيدينا هي معطاة لموسى υ , شريعة لا تتغير , عالم بكل أعمال بني البشر وأفكارهم , يكافئ الذين يحفظون وصاياه ويعاقب مخالفيها , أؤمن بمجيء المسيح (المنتظر) ولو تأخر إني منتظر مجيئه , أؤمن ستكون قيامة الأموات.

59 ينظر موسوعة الاديان والمعتقدات القديمة , د. سعدون الساموك , دار المناهج – عمان , ط2002/1م 189/1

60 مفصل العرب واليهود في التاريخ د. أحمد سوسة ص 494

61 سفر عاموس 7 : 14 – 15

62 تاريخ الديانتين د. سعدون الساموك ص 56

وسيعم السلام ويختفي البكاء والأنين من العالم, ويرى البعض أن فكرة المسيح المنتظر برزت في الفكر اليهودي بعد سقوط دولتهم يهوذا[63] وترحيل اليهود إلى بابل، وادعى اليهود أن العالم بظهور مسيحهم المنتظر ستعيش الناس في ظله بسلام وسعادة.

وقد رفض اليهود الاعتراف بعيسى υ مسيحاً، بل حاربوه وأتباعه، بل ينتظرون قائداً يخلصهم من الذل ويعيد إليهم كرسي داود وسليمان وملكهم ومجدهم الغابر، فكانوا ولا يزالون ينتظرون مثل هذا المسيح المخلص[64].

المطلب الخامس: الأعياد اليهودية:

تشتهر الديانة اليهودية بكثرة أعيادها والسبب يرجع في تداخل هذه الأعياد مع بعضها البعض فمنها تاريخية وأخرى دينية وأخرى شعبية وأخرى فلكلورية, فضلاً عن وجود مثل هذه الأعياد في الديانات الوثنية الكنعانية والفينيقية والتي أثرت سلباً على جوهر الديانة اليهودية، وقد ورد ذكر الأعياد في الاصحاح (23) من سفر اللاويين: (السبت, عيد الفصح، رأس السنة، عيد المظال، الصوم العظيم، عيد الفوز، عيد الأسابيع، الحج إلى بيت المقدس)[65].

المطلب السادس: الفرق اليهودية:

اليهود كغيرهم من الأقوام توزعوا شيعاً وفرقاً تختلف إحداها عن الأخرى قليلاً أو كثيراً، سواءً بالعقيدة أم بالأساليب والممارسات، ولكن الغالب في اختلافاتهم تلك تدور حول الاعتراف بأسفار العهد القديم وأسفار التلمود.

أولاً: الفريسيين[66] والصدوقيين[67]:

ت	الفريسيين	الصدوقيون
1	تعترف بجميع أسفار العهد القديم والتلمود وأنهم ألفوا وجمعوا أسفار التلمود.	لا تعترف إلا بالعهد القديم وترفض الاعتراف بالتلمود
2	تؤمن بالبعث والحساب واليوم الآخر	لا تؤمن بالبعث ولا باليوم الآخر وتعتقد أن العقوبات والمثوبات تحصل في الدنيا
3	تؤمن بالمسيح المنتظر وتزعم أنه سيأتي لينقذ الناس ويدخلهم بديانة موسى	يعتقدون أن إلههم الخاص (يهوه) هو اختارهم وهم شعبه
4	يقولون أن الله واحد وهو رب العالم أجمع[68]	يميلون إلى العنف مع الشعوب الأخرى[69]

63 مفصل العرب واليهود في التاريخ د. أحمد سوسة ص375

64 موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة د. سعدون محمود الساموك 193/1

65 للاستزادة وردت هذه الأعياد في كتب الدكتور سعدون الساموك: تاريخ الديانتين 63 – 67 والأديان في العالم 266 – 273 والمعتقدات والأديان وفق منهج القران 126 – 129 وموسوعة الأديان والمعتقدات القديمة 199 – 203

66 وهي فرقة تكونت في عهد يوناثان الذي كان صديقاً حميماً لداود υ , وتعد هذه الفرقة من أهم الفرق اليهودية وأكبرها وأكثرها عدداً , ومن مميزاتها تميل إلى السلم ومعاشرة الناس بالحسنى.

67 الفرقة المهمة الثانية عند اليهود , وتكاد أن تكون مغايرة للفرقة الأولى الفريسية في معتقداتها كما وضحتها في الجدول.

ثانياً: فرقة السامريين: وهي فرقة تؤمن بنبوة موسى ט ويوشع فقط ويبطلون كل نبوة أخرى، وهي فئة قليلة من اليهود لا تعترف من العهد القديم إلا بالأسفار الخمسة الأولى، وينسبون إلى السامرة، وكانوا يسكنون شكيم (نابلس الآن) ولا زال نفر منهم يقيم فيها، وعندهم نسخة قديمة من الأسفار الخمسة ترجع إلى ما قبل عهد المسيح، ولا تعترف الفرق اليهودية بالسامريين كفرقة يهودية[70].

ثالثاً: الحسيديين: ظهرت هذه الفرقة حوالي القرن الثاني قبل الميلاد، وتختلف عن بقية الفرق اليهودية اختلافاً كبيراً سواء في العقيدة والعبادة والنظم والتقاليد، ومن مميزاتهم: تحرم الأضحية والقرابين، وتميل إلى السلم مع بقية الناس، تحرم الملكية الفردية، وتحرم العمل بالتجارة وصناعة السلاح، تميل الى الزهد والتقشف وتدعو الى التبتل والابتعاد عن الزواج قدر الامكان، ومع ما كانت عليه هذه الفرقة إلا أنها كانت حبيسة القرن لذي ظهرت فيه وانقرضت في أواخر القرن الأول الميلادي[71].

رابعاً: القراؤون: تنسب هذه الفرقة إلى عنان بن داود[72] والذي أسسها في بابل في القرن الثامن للميلاد، ومن أهم ما تمتاز به: عدم الاعتراف بالتلمود كمصدر للتشريع اليهودي، يخالفون الربانيين في جانب التشريع فقط بل في جانب العقيدة، التمسك بظواهر النصوص وتحريم التأويل، يمتازون بالتعنت والتصلب في طقوس العبادة، يميلون الى الجبر في مسائل القضاء[73].

خامساً: الاصلاحيون: من الفرق الحديثة التي نشأت على يد موسى مندلسن في ألمانيا في القرن الثامن عشر، وكان يدعو الى ترك المحرمات القديمة كتحريم الخمر والخنزير وتقديس السبت، ويميل الى التخفيف في الطقوس الدينية، ودعا الى استخدام اللغات المحلية في الصلوات كبديل عن اللغة العبرية، وأنكر جميع الاصلاحيين أية قيمة للتوراة والتلمود في مجال التشريع[74].

المطلب السابع: الصهيونية:

أولاً: التعريف بها:

هي منظمة يهودية تنفيذية، مهمتها تنفيذ المخططات المرسومة لإعادة مجد بني إسرائيل، وبناء هيكل سليمان، ثم إقامة مملكة إسرائيل ثم السيطرة على العالم تحت ملك (يهوذا) المنتظر, وسُميت بذلك نسبة إلى جبل صهيون ويقع في بيت المقدس يقدسه اليهود، والصهيونية يهودية بحتة في شكلها وأسلوبها ومضمونها وأشخاصها، كما أن الصهيونية حركة سياسية معلنة تخدم اليهود بطريق مباشر فهي الجهاز التنفيذي الشرعي والرسمي لليهودية العالمية[75].

---

68 المعتقدات والأديان للساموك ص 131 والأديان في العالم للساموك 251

69 موسوعة الأديان د. سعدون الساموك ص 204 – 205 والمعتقدات والأديان للساموك ص 132 والأديان في العالم للساموك ص252

70 موسوعة الأديان د. سعدون الساموك ص 205 والمعتقدات والأديان ص 132 والأديان في العالم للساموك ص 247

71 موسوعة الأديان د. سعدون الساموك ص 205 والمعتقدات والأديان للساموك ص130 والأديان في العالم للساموك ص 261

72 ينظر: مفصل العرب واليهود في التاريخ د. أحمد سوسة ص265

73 موسوعة الأديان د. سعدون الساموك ص 206 والمعتقدات والأديان للساموك 131 والأديان في العالم 254

74 موسوعة الأديان د. سعدون الساموك ص 207 والمعتقدات والأديان للساموك ص 133 والأديان في العالم ص 257

75 تاريخ الديانتين د. سعدون الساموك ص 73

نشأت الصهيونية قديماً وليست وليدة اللحظة فقد مرَّت بمراحل كثيرة منذ القرون الأولى قبل ظهور المسيحية وبعدها وقبل ظهور الإسلام وبعده ومهمتها ابتداءً الهجرة إلى فلسطين، وبناء هيكل سليمان، وتأسيس مملكة إسرائيل وحياكة المؤامرات ضد الأمم والشعوب الأخرى[76].

وأما الصهيونية الحديثة: فقد بدأت نواتها الأولى عام 1806م حين اجتمع المجلس الأعلى لليهود بدعوة من نابليون بونابرت لاستغلال أطماع اليهود وتحريضهم على مساعدته، ثم جاءت حركة (تيودور هرتزل) اليهودي التي تمخضت عن المؤتمر اليهودي العالمي في مدينة (بال) بسويسرا عام 1897م والذي قرَّر فيه أقطاب اليهود ما يسمى (بروتوكولات حكماء صهيون) وهو المخطط اليهودي الجديد للاستيلاء على العالم ومن هذا المؤتمر انبثقت المنظمة الصهيونية الحديثة[77].

ثانياً: أهداف الصهيونية: ولها هدفين رئيسيين هما (الديني والسياسي):

أ- الهدف الديني: ويتلخص:

1. إثارة الحماس الديني بين اليهود في جميع أنحاء العالم لعودتهم إلى أرض الميعاد المزعومة (فلسطين).

2. حث سائر اليهود على التمسك بالتعاليم الدينية والشعائر اليهودية والالتزام بها.

3. إثارة الروح القتالية بين اليهود، والعصبية الدينية والقومية للتصدي للأديان والأمم الأخرى[78].

ب- الهدف السياسي: ويتلخص:

1. محاولة تهويد فلسين وذلك بتشجيع الهجرة من كل العالم إليها مع التكفل بالهجرة وتنظيمها وتأمين السكن والوظيفة وإقامة المستوطنات داخل فلسطين.

2. تدويل الكيان الإسرائيلي عالمياً وذلك بانتزاع اعتراف أكثر دول العالم بوجود دولة إسرائيل في فلسطين وشرعيتها وضمان تحقيق الحماية الدولية لها.

3. متابعة وتنفيذ المخططات اليهودية العالمية السياسية والاقتصادية خطوة بخطوة ووضع الوسائل الكفيلة بالتنفيذ السريع والدقيق لهذه المخططات ثم التهيئة لها إعلامياً وتمويلها اقتصادياً ودعمها سياسياً.

4. توحيد وتنظيم جهود اليهود في العالم أفراداً وجماعات ومؤسسات ومنظمات وتحريك العملاء والمأجورين عند الحاجة لخدمة اليهود وتحقيق مصالحهم ومخططاتهم[79].

المبحث الثالث: مَنْهَجُ الدُّكْتُوْر سَعْدُوْنَ السَّامُوْك في دراسة الدِيَانَةِ المسيحية

المطلب الأول: تعريف بالديانة المسيحية:

هي ديانة السيِّد المسيح عيسى بن مريم ʊ وتُعَدُ ديانة سماوية أعقبت الديانة اليهودية التي حرَّفها اليهود وقتلوا أنبيائها[80].

---

76 الأديان في العالم د. سعدون الساموك ص 153

77 الأديان في العالم د. سعدون الساموك ص 154

78 الأديان في العالم د. سعدون الساموك ص155

79 الأديان في العالم د. سعدون الساموك ص 155

80 المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن د. سعدون الساموك ص 164

وتجدر الإشارة هنا حيث لابد من التفريق بين المصطلحات: فإذا أُطلق مصطلح النصرانية فهو الدين الذي جاء به عيسى υ باعتباره من الناصرة [81] واستدلاً بما ورد في التنزيل ﷺ لخ لم له مج محمخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه ﷺ الصف: ١٤ وإذا أُطلق مصطلح المسيحي فهو الدين الذي جاء به بولس (شاؤول الفريسي) حيث غيَّر وحرَّف الوجه الناصع للديانة النصرانية الحقة[82].

ومن المعلوم أن الدعوة المسيحية لم تتوجه إلى الأمميين[83] في بداية دعوتها، وإنما كانت دعوة إصلاحية إلى ما فسد في الديانة اليهودية بسبب أفعال بني إسرائيل، وكان السيد المسيح قد وجَّه دعوته واهتمامه نحو هدف صريح بقوله: (لم أُرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة)[84] وحين ضويق من أتباع الديانة اليهودية قال: (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ؛ ما جئت لأنقض بل لأكمل)[85].

لكن ما نطالعه في صفحات الإنجيل تدعي أن الحواري بطرس هو أول من دعا الأمميين للانضمام إلى الدين الجديد، والذي أصبح عالمياً بعد أن انتشر الحواريون في كل بقاع الأرض آنذاك، ثم بعد ذلك تغيرت الصورة على يد بولس الفريسي الذي يعد محرِّف ديانة عيسى υ [86].

وصل اليهود إلى فلسطين وكثير من بلاد الشرق في عهد الاحتلال الروماني لفلسطين وعاشوا حياة الذل والهوان والانتقاص من عقيدتهم على يد الرومان، ومما زاد الوضع سوءً رؤيتهم لأعضاء مجمع السنهدرين[87] قد اتجهوا لجمع المال وفرض السيطرة السياسية على أبناء ملتهم وأهملوا رعاية الهيكل[88] وحوَّلوه إلى سوق تجارية عامة، مما استدعى اليهود انتظار مسيحهم بفارغ الصبر الذين وعدوا به كثيراً وما صاحب تلك الوعود من مبشرات، وانتظروا مسيحهم ذلك الفارس من نسل داود ليعيد ملكوت الله فيما يملأ الأرض عدلاً ويوقظ دولة الأجداد البالغة حدودها من النيل إلى الفرات تحت حكم التوراة، حتى ظهر نبي الله يحيى المعمدان υ يبشر الناس بقدوم عيسى وعمَّده[89] بنفسه، وأخبره

---

[81] الناصرة أو بيت لحم في القدس.

[82] أبرز ما أدخله بولس: ألغى تقديس يوم السبت , وأباح الخمر , وأباح أكل الخنزير , قال بالتثليث , القول بعالمية النصرانية (جعلها دين عالمي وليس مكملة لدين موسى) , قيامة عيسى من الأموات , وصعوده على يمين أبيه كما كان من قبل ليحكم البشر.. وغيرها كثير.. ينظر: المسيحية د. أحمد شلبي ص116

[83] وهم الأقوام غير اليهودية.

[84] إنجيل متى 15 : 24

[85] إنجيل متى 5 : 17

[86] تاريخ الديانتين د. سعدون الساموك ص91

[87] المحكمة الشرعية الإسرائيلية العليا.

[88] كلمة سومرية تعني البيت الكبير والهيكل مكان عبادة الله وهو يقوم مقام الكنيسة اليوم , وأطلقه اليهود على مكان واحد للعبادة كبير في القدس ,بناه سليمان ثم جُدد في عهد زربابل وفي عهد هيرودس الكبير , ويروى أن صاحب فكرة بناء هيكل ثابت للرب بدلاً عن خيمة الشهادة المتنقلة هو داود υ , وهو الذي جمع الأموال وخزن المجوهرات وجهز الأدوات والمعدات, وقد وعد الرب داود أن يكون البناء في عهد ابنه سليمان.. وبقي هيكل أربع قرون إلى أن دمره البابليون عندما هاجموا القدس سنة 587ق.م. ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص 1012 – 1014

[89] سكب الماء والزيت المقدس على رأس المولودين ليكونوا صالحين.

بأنه يعلم أنه المسيح المنتظر، وأخذ المسيح يبشر برسالته بين أصحابه، وكان يتحسس مفاسد رجالات الديانة اليهودية[90].

بدأ المسيح υ يقود حربه ضدهم وابتدأ رسالته الجديدة،وقد تبعه في البداية (12رجلاً من الحواريين) فعلمهم وأرشدهم إلى ما يجب عمله، وراح ينشر دعوته في المدن والقرى الصغيرة، فهيأ بهذا أذهان اليهود وتقبل دعوته ونقلها إلى المدينة المقدسة، فأصبح لزاماً عليه أن يواجه السلطتين الدينية[91] والسلطة السياسية[92] وبعد مساجلات ومجادلات لم تدم طويلاً بتحريض من رجال السنهدرين، قبض عليه وصلب ثم قام ورفع إلى السماء كما تقول الأناجيل أو اختفى وتوفي بعد ذلك أو رفع إلى السماء– تعالى الله عمَّا يقولون–.

أما في القرآن الكريم جاءت الآية صريحة تنفي عنه القتل أو الصلب بل إثبات لعقيدة الإسلام وأهله أن الله رفعه إليه ﷺ **ھى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ﷺ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم** ّ آل عمران: ٥٥

وفي هذه الآية تكذيب لما ادَّعاه النصارى بقولهم أنه صُلِبْ وإثبات أن الله تعالى رفعه إليه ﷺ **ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن** ني النساء: ١٥٧ – ١٥٨

والآية نصت صراحة على إبطال الصلب وإثبات أن الله تعالى ألقى على شبيه له وقع عليه الصلب، وقد صرحت به بعض الأناجيل وذكروه بالاسم (يهوذا الإسخريوطي)[93].

ورغم انتظار اليهود للمسيح المنقذ إلا أنهم وقفوا منه موقفاً سلبياً ولم يدافعوا عنه ؛ لأنهم:

1. كانوا ينتظرون قائداً قوياً يأتي على رأس جيش يقارع الأعداء ليثبت جدارته، في حين جاء المسيح شخصاً مسالماً يدعو إلى تعاليم تناقض ما عهده اليهود (من لطمك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر – وأحبوا أعدائكم باركو لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطرونكم[94]).

2. أن المسيح وقف موقفاً مناهضاً لأعضاء السنهدرين أصحاب السطوة الدينية دون قوة تسنده وهاجم الأغنياء منهم فألَّبهم على نفسه..

3. أن عامة الناس لم يفهموا منحى تعاليمه بصورة صحيحة.

4. أنه لم يستمر طويلاً في نشر دعوته فلم يقضِ سوى (3 سنوات) في نشر تعاليمه، ولم يأتِ إلى القدس إلا قبيل انتهاء رسالته بفترة قصيرة جداً[95].

---

[90] موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة , د. سعدون الساموك ص 248/1

91 وهم الحاخامات أو السنهدرين.

92 وهم الحكام الأجانب.

93 يهوذا الإسخريوطي بن سمعان الإسخريوطي , وهو التلميذ الذي خان سيده ولقب بالإسخريوطي تمييزاً له عن يهوذا الآخر أحد الاثني عشر , فضلا عن كونه التلميذ الوحيد الذي لم يكن جليلياً , وقد أصبح اسمه تعبيراً للخيانة , وتم ذكره في ذيل قائمة الرسل مقترناً بهذا اللقب الذميم. ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص 1089 – 1091

94 إنجيل متى 5: 44

وعلى أية حال فإن النهاية التي انتهت بها دعوة السيِّد المسيح υ وهروب أنصاره من بعده إلى المدن وتبليغ دعوته، كانت عاملاً قوياً جديداً استغله اليهود في تنصير بولس[96] وهدايته للدين الجديد الذي أصبح ديانة عالمية، وضمَّن المسيحية أفكاراً نسبها إلى السيِّد المسيح υ، فصار المسيح ابن الله – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – نزل إلى الأرض ليقدِّم نفسه قرباناً ويصلب تكفيراً عن خطيئة البشر.

وقد امتازت الديانة الجديدة بمعتقداتٍ مهمة، أبرزها:

1. ديانة انفتحت على بقية الشعوب ولم تبق مغلقة لليهود.

2. أصبح يهوه إله بني إسرائيل واليهود إلهاً عالمياً متميزاً بشخصياته الثلاث (الله الأب، وابنه المسيح الذي أرسله لتخليص العالم من خطيئة آدم الأولى، والروح القدس الذي يربط ما بين الأقنومين).

3. أن السيِّد المسيح سيعود إلى الأرض مرة أخرى[97].

وقد ساعدت أفكار بولس[98] على الانتشار بصورة واسعة في البلاد الغربية الاوربية بينما انحسرت في بلاد الشرق ؛ لأن الشرقيين قد تعوَّدوا على الوحدانية والنبوات التي دعت إلى عبادة إله واحد. بينما انتشرت عقيدة بولس القائمة على التثليث لأن أوربا كانت متبادلة التأثير مع الأديان المصرية التي تجعل من الإله الأعلى عائلة مكونة من ثلاثة أقانيم: هي الأب والزوجة والابن[99].

المطلب الثاني: المجامع الكنسية:

وهي هيئات شورى للكنيسة [100], وقيل: المؤتمرات والملتقيات التي أقيمت برعاية خاصة من الكنيسة المسيحية بكل توجهاتها, وفق عقائد أقرَّها بولس حددَّت ملامح التحريف الذي وقع في جوهر الديانة الناصعة التي جاء بها عيسى υ وأقرت وفق هذه المؤتمرات التي سأذكرها بإيجاز[101]:

اسم المجمع	تاريخه	خلاصته
نيقية	325م	اجتمع في نيقية 2048 أسقف منهم 338 بأمر قسطنطين يقولون بألوهية المسيح، وانتهى ذلك المجمع بـ: لعن آريوس الذي قال بالتوحيد ونفيه وحرق كتبه، واستبداله بقانون أثينسيوس الذي

95 تاريخ الديانتين د. سعدون الساموك , ص93

96 بولس أو بولص الرسول: اسمه شاؤول الفريسي كان يهودياً حارب النصرانية بضراوة وقتل الكثير من أتباع السيِّد المسيح إلا أنه ادَّعى أنه التقى بروح السيِّد المسيح وهو في طريقه إلى دمشق , فهداه المسيح إلى نوره فخصَّص ما تبقى من حياته في خدمة الدين الجديد.

97 موسوعة الأديان , د. سعدون الساموك 250/1

98 بولس الرسول: رسول الأمم العظيم , وكان اسمه العبري شاؤول أي: مطلوب, وسمى نفسه بعد تجدده باسم بولس أي الصغير , ولد في طرسوس في ولاية كيليكية الرومانية , نشأ في عائلة شريفة ليست فقيرة , كان هو وأبوه فريسياً من سبط بنيامين , عمل في صنع الخيام , ثم ترك طرسوس وذهب إلى أورشليم للتبحر في الناموس , اضطهد النصارى كثيراً , لكن تحول بعد ذلك في طريقه إلى دمشق سنة 35ب.م. ومات سنة 67 أو 68ب.م. ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص 196 – 199

99 مقارنة الأديان , المسيحية د. أحمد شلبي , مكتبة النهضة المصرية – القاهرة , ط1998/10م ص 86 – 94

100 وتقسم المجامع إلى قسمين: مجامع مسكونية أي عالمية , ومجامع محلية أي مكانية للنظر في الشؤون المحلية , ينظر: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب , عبد الرزاق محمد أسود 225/1

101 موسوعة الاديان والمعتقدات القديمة , د. سعدون الساموك 277/1 – 282

		ينص على ألوهية المسيح, والاعتراف بأربعة أناجيل (متى, لوقا, مرقس, يوحنا) ورسائل بولس وحرق باقي الأناجيل لخلافها لعقيدة التثليث.
القسطنطينية	381م	اجتمع 150 أسقف وقرروا ألوهية الروح القدس.
أفسس	431م	ثُبِتَتْ فيه عقيدة أن ابن آدم له خطيئة سرت عن طريق آدم إلى الإنسان في دمه وقد صُلِبَ المسيح – تعالى الله عمَّا يقولون علواً كبيراً – وتعذَّب من أجل إزالة الخطيئة الأولى عن البشر ولن تزول تلك الخطيئة إلا من يؤمن بالكنيسة والسيِّد المسيح.
خلقدونية	451م	القول بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين (إلهية وبشرية) وأنهما يجتمعان بشخصية واحدة فقط دون اضطراب أو تغيير أو انفصام، وأن المسيح شخص واحد وليس شخصين.
روما	869م	قرر المجتمعون أن الروح القدس منبثقاً عن الأب والابن، وأن تكون الكنيسة في روما هي الحكم الفاصل في المنازعات المسيحة، وأن البابا في روما هو صاحب الكلمة التي يخضع لها مسيحيو العالم. ويُعد هذا المؤتمر سبباً في انقسام الكنيسة إلى شرقية وغربية فالكنيسة الشرقية ترفض تحكيم روما في أية قضية لذا اعتبر بطريارك القسطنطينية موازياً لشخص بابا روما، وفي سنة 879م عُقِدَ مجمع القسطنطينة عارض فيه القرار الأول الذي أصدره مجمع روما عام 869م بأن الروح القدس منبثق عن الأب فقط.
روما	1215م	أعلن فيه المجتمعون أن البابا له حق منح الغفران من الذنوب لأتباع الكنيسة.
كونستانس	1417م	أنهى الإنقسام البابوي وأعاد وحدة الكنيسة وتعيين بابا واحداً لها في روما بدلاً من اثنين كما حصل على إثر الاعتداء اليهودي على الكنيسة.
روما	1869م	أعلن المؤتمرون فيه عصمة البابا عن الخطأ.
روما	1960م	ويُسمى مجمع الفاتيكان (6) ويعتبر هذا المجمع من أخطر المؤتمرات لاحتوائه موضوعاً سياسياً رغم ارتدائه ثوباً عقائدياً, فقد عملت الصهيونية العالمية المستحيل من أجل إصدار وثيقة من الفاتيكان بتبرئة اليهود من دم السيِّد المسيح، حيث هم متهمون فيه تاريخياً، وتعتبر الوثيقة التي أصدرها هذا المؤتمر تحت زعامة البابا بولس السادس من البدايات المهمة التي عبدت طريق المؤتمرات اليهودية والمسيحية لإيجاد صيغ للتفاهم والوئام ما بين الدينين وتتوَّجت تلك الصيغ لقيام البابا بحجِّ الأماكن المقدسة بمدينة القدس بشطريها عام 1964م[102].

102 المسيحية , د. أحمد شلبي , ص 166 – 167

المطلب الثالث: العقائد المسيحية:

أولاً: الألوهية والتثليث: يمثّل التثليث جوهر معتقد النصارى في الألوهية، ويُصوّرون هذا المعتقد بقولهم: طبيعة الله هي ثلاثة أقانيم متساوية، الإله الأب [103], والإله الابن [104], والروح القدس [105], فإلى الأب ينتمي الخلق بوساطة الابن، وإلى الابن ينتمي الفداء وإلى الروح القدس ينتمي التطهير [106]، فإيمانهم بالأب والابن وروح القدس يعتقدون في زعمهم وحدانية في تثليث وتثليث في وحدانية [107], لذلك اختلفوا فيه اختلافاً متبايناً، وكفرت كل فرقة من فرقهم الأخرى بسببه, ﷺ ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ني ىٰ ير يز يم ين يى ّ المائدة: ٧٣. والواقع أن التثليث ظهر في النصرانية جملة واحدة ابتداءً من مؤتمر نيقية سنة 325م [108], على يد بولس الذي تأثر بثقافات محيطة به فضلاً عن كونه فريّسياً فنقل الديّانة من التوحيد إلى التثليث [109] بفعل الاضطهاد والقوة وفعل السلطة السياسية حتى طال التثليث ديانة عيسى بمجملها [110].

وشبهتهم: أنَّ المسيح نزل من السماء بجسد واجتاز من العذراء كما يجتاز الماء من القناة, وقيل: إن المسيح أتى إلى عالمنا بهيئة جسد وقيل: إن المسيح لبس جسداً خيالياً وعندما صلبه اليهود صلبوا الجسد الخيالي, وقيل: إنَّ اللاهوت مارس وظيفة الروح وامتزج بالناسوت, واحتمل معه الصلب والموت [111], وقيل: أن جسد المسيح كان مساوياً في الجوهر للاهوت الكلمة، وعبد البعض مريم العذراء لحلول الروح القدس عليها وتجسَّد الكلمة فيها [112].

واختلفوا في المسيح هل هو أقنوم واحد أو اقنومين, وكان هنالك رأيان آخران حول تجسّد المسيح وألوهيته، أحدهما يقول به الكاثوليك.. وهو اتحاد الطبيعتين لفظاً وفصلهما فعلاً، وأخذت به كل الكنائس اليونانية والبروتستانتية، أي: أن المسيح إله تام وإنسان تام، مولود بحسب اللاهوت من الله وبحسب الناسوت من مريم العذراء وهو معروف واحداً بطبيعتين متحدتين بلا اختلاط ولا ابتذال ولا انقسام ولا انفصام [113].

ثانياً: الصلب والفداء:

المسيح ʊ في عقيدة نصارى اليوم مات مصلوباً فداءً عن الخليقة، لشدة حب الله للبشر ولعدالته ، فهو وحيد الله – تعالى الله عن كفرهم – الذي أرسله ليخلِّص العالم من إثم خطيئة أبيهم آدم وخطاياهم، وأنه دفن بعد صلبه، وقام بعد

---

103 الإيمان بالله الواحد الأب مالك كل شيء , وصانع ما يرى وما لا يرى.

104 أن ابنه الوحيد يسوع المسيح بكر الخلائق ولد من أبيه قبل العوالم.

105 أن روح القدس الذي حلّ في مريم لدى البشارة , وحلّ على المسيح في العماد على صورة حمامة , وعلى الرسل من بعد صعود المسيح الذي لا يزال موجوداً , وينزل على الآباء والقديسين بالكنيسة يرشدهم ويعلمهم ويحل عليهم المواهب.

106 ينظر: أطلس الأديان , د. سامي المغلوث , ص283

107 ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة , د. مانع الجهني , 574/2 – 575

108 ينظر: المدخل لدراسة الأديان والمذاهب , عبد الرزاق محمد أسود , 215/1

109 عقيدة التثليث كانت شائعة في: مصر , وبابل , وفارس , والهند , والصين , واليونان على اختلاف أديانهم وأعراقهم.

110 ينظر: المسيحية , د. أحمد شلبي ص132 ,

111 تاريخ الديانتين د. سعدون الساموك , ص 121 – 122

112 ترجمان الأديان , أسعد السحمراني , دار النفائس – بيروت , ط2009/1م ص342

113 ينظر: في الدين المقارن , محمد كمال إبراهيم جعفر , دار الكتب الجامعية – القاهرة , ط1/ 1970م ص187

ثلاثة أيام متغلباً على الموت ليرتفع إلى السماء[114].- قال تعالى مبيناً حقيقة ما حدث وزيف ما ادعوه ﷺ ﴿ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كاكل كم كى كي لم لى لي ما ممنر نز نم نن نى﴾ النساء: ١٥٧ – ١٥٨ كما يعتقدون أنه وبعد يومين من حادث صلبه – تعالى الله عما يقولون – زارت مريم المجدلية[115] ومعها نساء آخر قبر المسيح، فوجدته فارغاً والأكفان موضوعة بترتيب، وتقول الأناجيل أن المسيح ظهر مراراً بعد قيامته، وفي أماكن متعددة، وظهر لتلميذه عمواس[116] وللحواريين وهم مجتمعون في مخبئهم على جبل الزيتون[117]، كما يعتقدون أن الله نزل من سمائه وظهر في جسد إنسان، ليفدي البشر من الخطيئة ويحمل عنهم الآلام[118].

ثالثاً: الدينونة والحساب: يعتقد المسيحيون اليوم بأن الأب أعطى سلطان الحساب للابن في الآخرة وسيكون الحساب موكولاً للمسيح عيسى ابن مريم الجالس – في زعمهم – على يمين الرب في السماء؛ لأن ذلك الابن بالإضافة إلى ألوهيته فيه من جنس البشر مما يعينه على محاسبة الناس على أعمالهم[119], جاء في الإنجيل[120]: (أقام الله المسيح من الأموات، وأجلسه عن يمينه في السماوات، فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة، وأخضع كل شيء تحت قدميه)[121].

ثالثاً: العشاء الرباني: وهي المناسبة الأبرز والمحطة الرئيسة في المسيحية لأنه مناسبة الفداء, فمع الفصح تم تقديم الجسد لحماً ودماً من أجل التكفير عن خطايا البشر[122], ويطلق عليه التناول أو عشاء عيسى الأخير مع تلاميذه, إذ اقتسم معهم الخبز والنبيذ, والخبز يرمز إلى جسد المسيح الذي كسر لنجاة البشرية, وأما الخمر فيرمز دمه الذي سفك لهذا الغرض[123]، وقد جاء في إنجيل لوقا: 9: 23: (والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم، ومن يأكل جسدي ويشرب دمي، فله حياة أبدية يثبت فيَّ وأنا فيه، فمن يأكلني فهو يحيا بي) فيحصل التمازج بين الأكل وبين المسيح وتعاليمه.[124]

رابعاً: تقديس الصليب وحمله:

---

114 ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان المعاصرة , د. مانع الجهني , 2/ 575

115 كانت امرأة ذات ثروة وصيت حسن وقد ابتليت بسبعة شياطين أخرجهم منها المسيح فتبعته , وثبتت معه إلى المنتهى وقت الصلب والدفن , وكانت من جملة النساء اللواتي أتين إلى القبر لتحنيطه , امرأة شرفها المسيح بحديثه معها بعد قيامته. ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص858

116 عمواس: اسم عبري معناه الينابيع الحارة , وهي بلدة قريبة من القدس , وقد ظهر المسيح المقام لتلميذين كانا ذاهبين من القدس الى عمواس في يوم القيامة وعرفاه عند العشاء , وقيل: بلدة قرب القدس (اللد). ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص 641

117 جبل الزيتون: ويعرف بقرية الطور, يقع في البلدة القديمة من القدس , وهو أعلى جبل في منطقة القدس بارتفاع 826متر, ينظر: قصة الديانات, سليمان مظهر , 406 .

118 ينظر: أطلس الأديان , د. سامي المغلوث , ص 284 , وكذا المدخل للدراسة الأديان والمذاهب , عبد الرزاق أسود 1/ 218

119 الموسوعة الميسرة , د. مانع الجهني 2/ 575 , وكذا المدخل لدراسة الأديان , عبد الرزاق أسود 218/1 – 219

120 رسالة بولس إلى أهل أفسس , الاصحاح الأول : 22

121 المسيحية د. أحمد شلبي , ص 168 , وكذا : أطلس الأديان د. سامي المغلوث , ص287

122 البيان في مقارنة الأديان , د. أسعد السحمراني , دار النفائس – بيروت , ط2001/1م ص91 – 92

123 ينظر: المسيحية أحمد شلبي 173 – 174 , وكذا: الموسوعة الميسرة , د. مانع الجهني 2/ 576

124 ينظر: المدخل لدراسة الأديان والمذاهب , عبد الرزاق محمد أسود , 223/1 – 224 , وكذا المسيحية , د. أحمد شلبي , ص 173

إن تقديس الصليب عند المسيحيين سبق صلب المسيح نفسه، فقد ورد عن المسيح قوله: (إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني)[125] ومعنى حمل الصليب عندهم هو الاستهانة بالحياة والاستعداد للموت في أبشع صوره، أي: صلباً على خشبة كما يفعل بالمجرمين والآثمين، وقويت فكرة تقديس الصليب بعد صلب عيسى, فأصبح أداة تذكرهم بالتضحية التي قام بها المسيح من أجل البشر، ومن الغريب أن الكنيسة المسيحية تعلن الحرب على الأصنام وهي بذاتها تقدس صليباً مصنوعاً من معدن أو خشب وتوصي بتقديسه[126]، وهناك علاقة بين حمل الصليب عند المسيحيين وبين النظم الرومانية التي كانت تجعل حمل الصليب دليلاً على صدور حكم الإعدام صلباً، فالتعبير بحمل الصليب مستعار من العادة الرومانية والتي قضت على المحكوم عليه بالصلب أن يحمله كل يوم[127].

وهو رمز الخلاص والفداء، ويعد الصليب أساس المسيحية ووجه من وجوه خصائصها، ويرمز إلى الآلام وبها كان التكفير عن خطايا البشرية، فالمسيح كام الفادي للبشر، وأصبح في عقيدتهم من واجب كل مسيحي صادق أن يكون جاهزاً للفداء على درب الجلجلة، ويستعد لحمل صليبه أي: بتلقي الموت والعذاب وقدوته في ذلك السيِّد المسيح، لذا أصبح الصليب هو علامة المسيحية[128].

خامساً التعميد: مفتاح الدخول للنصرانية، فمن لم يُعَمَّدْ فليس بنصراني عندهم، ولو كان من أبويين نصرانيين، واتفقت جميع الفرق عندهم ضرورته، وكان التعميد موجوداً عند اليهود، وكان النبي يحيى υ يعمِّد الناس في نهر الأردن، ولذا يسمى يوحنا المعمدان [129], وقد ورد في الإنجيل: اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن وروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به [130], ومرادهم في ذلك أن يكون الإنسان طاهراً من الذنوب, وطريقته: رش الماء على الجبهة أو غمس أي جزء من الجسم في الماء، ولا يكون إلا في الكنيسة وعلى يد كاهن[131].

المطلب الرابع: الأسرار الكنسية:

وهي علامات ظاهرة تقول الكنيسة أنها وُجدَت من قبل المسيح لأجل الحصول على العناية الإلهية والرحمة[132].

1- التعميد: وقد سبق الحديث عنه. **2- التثبيت:** حلول روح القدس في الشخص الداخل للمسيحية.

3- التوبة: نيل المغفرة من الخطايا التي يرتكبها المسيحي بعد التعميد وزيارة الكنيسة ودفع فدية أو صدقة يوافق عليها

4- التناول: تناول الخبز والنبيذ تشبهاً بالعشاء الرباني الأخير (والخبز يرمز إلى لحم المسيح والنبيذ إلى دمه).القسيس.

5- مسحة المرضة: مسح المريض عندما يشرف على الموت لتقوية إيمانه.

---

125 أنجيل لوقا : 9 : 23

126 الإنجيل والصليب , عبد الأحد داود الآشوري , تقديم: محمد علي سلامة , مكتبة النافذة – الجيزة , ط2004/1م ص8

127 المسيحية د. أحمد شلبي , ص 175

128 ترجمان الأديان , د. أسعد السحمراني , ص363

129 ينظر: مقارنة الأديان , د. محمد أحمد الخطيب , دار المسيرة – عمان , ط2008/1م ص340

130 إنجيل متى 28 : 18 – 20

131 ينظر: المسيحية , د. أحمد شلبي ص 172 , وكذا: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية , د. سعود الخلف , أضواء السلف – الرياض , ط1997/1م ص270 , والموسوعة الميسرة , د. مانع الجهني , 576/2

132 تاريخ الديانتين د. سعدون الساموك ,ص 131 – 132 وكذا: ترجمان الأديان , د. أسعد السحمراني ص365 وما بعدها..

6- الكهنوت: تبريك الأسقف لرجال الدين الذين هذا يدخلون السلك ومنحهم البركة والرحمة والعزيمة في أداء واجبهم الديني المقدس.

7- سر الزواج: لأن الزواج صلة مقدسة يجب ألا تنفصم بالوسائل البشرية[133].

8- سر الاعتراف: وهو الإفضاء إلى رجل دين بكل ما يقترفه المرء من آثام وذنوب ويتبعه الغفران من الذنب بسقوط العقوبة[134].

المطلب الخامس: الكتب المقدسة في الديانة المسيحية:

يؤمن المسيحيون اليوم بالكتاب المقدس[135] الذي يضم بين دفتيه العهد القديم[136] والعهد الجديد الذي يحتوي على الأناجيل القانونية الشرعية الأربع[137]:

أولاً: العهد القديم: وهو الكتاب الذي يقدسه اليهود مع مجموعة كتب مقدسة أخرى [138]

ثانياً: العهد الجديد: وهو كتاب المسيحيين المهم لأنه يحوي على كل ما له علاقة بعقيدة النصارى التي جاء بها السيِّد المسيح، وهي مبثوثة كما يدعون في أناجيل أربعة قانونية شرعية معترف بها من قبل كل المسيحيين اليوم، وقد اكتسبت القداسة لها في مؤتمر نيقية[139] سنة 325م وحرَّم تداول أو قراءة غيرها، وهي: متى، مرقص، لوقا، يوحنا، وأهم ما تشتمل عليه الأناجيل (القصص، العقيدة، الشريعة – الأخلاق – الزواج)[140].

المطلب السادس: الإصلاح الديني:

شعر الناس بوجود مساوئ كثيرة في الكنيسة من فساد القسس وفرض الضرائب الكثيرة على الناس باسم الدين، وجمود الأفكار الدينية الأمر الذي جعل الناس تفكر بضرورة تغيير نظام الكنيسة، وكانت سلطات البابا الواسعة هي

---

133 المسيحية د. أحمد شلبي ص243

134 وكان الاعتراف يتكرر عدة مرات مدى الحياة , لكن منذ سنة 1215م أصبح لازماً مرة واحدة على الأقل , وهذه الشعيرة مما اختلف في وجوبها وإسقاطها. ينظر: أطلس الأديان , د. سامي عبد الله أحمد المغلوث , طبعة دار العبيكان – الرياض , ط2009/2م ص289

135 للكتاب المقدس طبعتين: الأولى: الكنيسة البروتستانتية تحتوي على (66) سفر فالتوراة فيها 39 سفراً والإنجيل فيه 27 سفر ومجموعهم: (66). والثانية: الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذوكسية تحتوي على (73) سفر أي بإضافة (7أسفار) لكن البروتستانت لا يعترفون بهذه السبعة ويسمونها (الأبوكريفا) أي الأسفار المشكوك فيه أو المدسوسة.

136 سبق الحديث في المبحث الثاني عن (الكتب المقدسة في الديانة اليهودية) والاعتراف هنا يشمل الأقسام الثلاثة: (التوراة أسفار موسى الخمسة + أسفار الأنبياء + كتب الحكمة والأخبار).

137 وهي: متى , ويوحنا , ولوقا , ومرقص.

138 كالتلمود والقبالة والزوهار وأقول الأحبار والحاخامات.

139 مدينة إغريقية قديمة تقع على ساحل الأناضول عند بحر مرمرة , تسمى إزنيق حديثاً , اشتهرت بأهميتها في تاريخ الكنيسة لانعقاد مجمع نيقية فيها , والذي تنسب إليه معظم العقائد المسيحية.

140 ينظر: ترجمان الأديان , د. أسعد السحمراني ص 353 – 354. تاريخ الديانتين , د. سعدون الساموك , ص 145

إحدى أسباب الثورة، بحيث تدخل البابا [141]ورجاله بشؤون الناس الشخصية ولم يأبه بمشاعر العوام والاهتمام لما يريدونه.

مما لفت نظر العوام وهو: اهتمام رجال الكنيسة بالأمور الدنيوية كالتملك والضرائب وتقسيم رجال الكنيسة إلى موظفين دنيويين ودينيين، مما حدا بهم تقليص سلطات البابا عام 1414 و 1431 و 1438م إلا أنهم فشلوا، لأن سلطات البابا ظلت واسعة فشملت الكثير من النواحي وكانت سبباً في انحراف الباباوات،[142]، مما أدى إلى ظهور الثورة الإصلاحية التي حققت جملة من المبادئ أبرزها[143]:

أن يكون الكتاب المقدس مصدر حل كل المنازعات، وأن يكون الحكم في تشريعات الكنيسة، من حق كل مسيحي أن يقرأ كتابه المقدس بلغته، ويفسره بعد أن كانت الكنيسة تحرم ذلك، الغاء رئاسة الكنائس، فلكل كنيسة بروتستانتية رئاستها، ولرئيسها حق الارشاد والتوجيه، ليس للكنيسة أن تغفر الذنوب، من حق الناس أن يترجموا الكتاب المقدس بأية لغة يفهمونها، م يعد العشاء الرباني سراً مقدساً بل عادة تذكر الناس بالسيد المسيح، الغاء الرهبنة واباحة الزواج لرجال الكنيسة، لم يعد للتماثيل أهمية مقدسة لذلك لم يعد السجود لها أمراً ضرورياً[144].

المطلب السابع: الفرق المسيحية:

إنَّ الحديث عن الفرقِ المسيحية حديثٌ طويلٌ ومتشعب ؛ وذلك لانقسام الفِرَقْ على نفسها حول موضوعات جوهرية في الديانة المسيحية، ويمكن إجمال هذه الفرق على النحو الآتي:

أولاً: الفرق الموحدة أو البائدة: هي التي اتسمت أفكارها وعقائدها بالتوحيد والقول بأن عيسى υ نبي وليس إله، وهي التي ترفض عقيدة التثليث أو ما تسمى بعقيدة (بولص)، وهذه الفرق قديمة حرمتها الكنيسة واعتبرت أصلها هرطقة أي كفاراً يجب مقاطعتهم وحرمانهم بل وقتلهم.

ثانياً: الفرق الخاضعة لقوانين الكنيسة: والتي تلتزم بعقائد المجامع الكنسية التي مضى ذكرها والتي بُنيت على أساس التثليث أي بأن الله له ثلاثة أقانيم هي: الأب والابن وروح القدس[145].

ثالثاً: الفِرَقْ المعاصرة:

1. الكاثوليك: وهي الكنيسة الغربية أو اللاتينية أو البطرسية الرسولية ومعناها (الكنيسة العالمية) يقول قادتها: أنهم المسؤولون عن نشر دين المسيح والتبشير به بين الناس، وتتبع هذه الطائفة النظام البابوي الذي يرأسه البابا وهناك مجلس أعلى يضمه النظام البابوي يسمى (مجلس الكرادلة) له حق اصدار أنظمة الكنيسة وأصبح البابا ممثلاً للسيِّد المسيح أو

141 كانت الكنيسة الكاثوليكية ولا تزال قد نظمت بشكل هرمي على رأسه البابا الذي ينتخبه مجلس الكرادلة , ويلي البابا في الرتبة الكاردينال ثم رئيس الأساقفة ثم الأسقف ثم القس.

142 تاريخ الديانتين , د. سعدون الساموك , ص 112، المسيحية د. أحمد شلبي ص253.

143 موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة , د. سعدون الساموك , 294/1

144 المسيحية د. أحمد شلبي ص260

145 موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة د. سعدون الساموك ص289/1. المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن , د. سعدون الساموك ص 202.

لله في الأرض[146]، وفي نهاية القرن التاسع عشر صدر مرسوم عن المؤتمرات الكنسية يقول: بعصمة (بابا روما) لذلك أصبحت كلمته ملزمة[147].

2. الكنيسة الشرقية (الأرثوذوكس)[148]: واتباعها من البلدان الشرقية كروسيا واليونان ومسيحيو البلاد العربية والشرقية ، انفصلت عن كنيسة روما عام 1054م لها عدة كنائس مستقلة في إدارتها، وهناك أسباب كثيرة لنشوء هذه الكنيسة منها: عدم رغبتهم في الخضوع إلى إرادة البابا في روما الذي كان يصر على أن يتبعه كل المسيحيين في العالم، ومنها أسباب عقدية حيث أن الكنيسة الغربية تقول: أن روح القدس نشأ عن الأب والابن معاً بينما، الكنيسة الشرقية ترى أنه نشأ من الأب وحده فتجعل الأب افضل من الابن بينما الكنيسة الغربية تجعله مساوياً للأب، وغير ذلك[149].

3. الكنيسة البروتستانتية (الاحتجاجية)[150]:

وتسمى الكنيسة الإنجيلية أي: الذين يعتبرون الإنجيل هو المصدر الوحيد للديانة المسيحية وبمعنى آخر أنها تستغني عن القرارات التي يصدرها البابا وقد تأسست هذه الكنيسة بعد الثورة الاصلاحية في أوربا ولها أتباع كثيرون في أنكلترا وهولندا وألمانيا وسويسرا والنرويج[151]، وتعود أصول المذهب إلى الحركة الإصلاحية التي قامت في القرن السادس عشر هدفها إصلاح الكنيسة الكاثوليكية في أوربا، ونشأ المذهب على يد مارتن لوثر[152] وغيره.

النتائج والتوصيات

النتائج

يمكن للباحث إجمال نتائج هذه الدراسة بما يأتي:

1- كان لنشوء الساموك في أسرة علمية الأثر البالغ في إثراء فكره النير ونظرته الوقادة.

---

146 ترجمان الأديان . د. أسعد السحمراني , ص357

147 المسيحية د. أحمد شلبي ص238

148 ينظر: المسيحية د. أحمد شلبي ص 239

149 ينظر: تاريخ الديانتين د. سعدون الساموك ص 136 – 137

150 تاريخ الديانتين د. سعدون الساموك ص241

151 الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام د. علي وافي ص117

152 مارتن لوثر:ولد عام 1483م وتوفي 1546م وهو راهب ألماني ، وقسيس ، وأستاذ للاهوت ، ومُطلق عصر الإصلاح في أوروبا، بعد اعتراضه على صكوك الغفران وصلاحيات البابا تم نفيه خارج بلدته , ومن أبرز مقومات فكر لوثر اللاهوتي هي: أنّ الحصول على الخلاص أو غفران الخطايا هو هديّة مجانيّة ونعمة الله من خلال الإيمان بيسوع المسيح مخلصًا؛ ثانيًا رفض «السلطة التعليمية» في الكنيسة الكاثوليكية والتي تنيط بالبابا القول الفصل فيما يتعلق بتفسير الكتاب المقدس معتبرًا أنّ لكل امرئ الحق في التفسير؛ ثالثًا: أنّ الكتاب هو المصدر الوحيد للمعرفة المختصة بأمور الإيمان؛ رابعًا سلطة الكهنوت الخاص باعتبار أن جميع المسيحيين يتمتعون بدرجة الكهنوت المقدسة، خامسًا سمح للقسس بالزواج. ورغم أن جميع البروتستانت أو الإنجيليين في العالم يمكن ردهم إلى أفكار لوثر، إلا أن المتحلقين حول تراثه يطلق عليهم اسم الكنيسة اللوثرية. ينظر: اليهود وأكاذيبهم , مارتن لوثر , ترجمة د. محمود النجيري , مكتبة النافذة – الجيزة , ط1/2007م ص57

2– تبين لي أن الدكتور الساموك هو أحد المفكرين والباحثين الموسوعيين فيما يخص الشأن العام للأديان السماوية وغيرها كأديان الشرق كالبابلية والمصرية والهندية.

3– امتاز الساموك في دراسته للأديان السماوية بالاعتماد على مناهج عدة منها المنهج الوصفي, والتحليلي, والنقدي, والتاريخي وكذلك المقارن . وقد امتاز أيضاً عن أغلب بقية المفكرين والباحثين هو أنه لا يمر على موضوع ما مرور الكرام بل ينقد ويوضح ويبرر.

4– أوضح الساموك أن اليهودية والمسيحية قد تأثرت بالأديان الوثنية خصوصاً ديانة بابل، وديانة فارس.

5– كان منهج الساموك يتسم بالواقعية والاعتدال وكان أسلوبه سلساً يفهمه العالم والعوام من الناس وكان يحلل ويستنتج لما يملكه من ملكة علمية فذة قلما نجدها في غيره.

التوصيات

أما التوصيات، فهي كالآتي:

1– فتح المجال أمام الباحثين لإعداد رسائل جامعية متعلقة في مواضيع حساسة تخص الشأن العام للأديان.

2– العمل على إنشاء مراكز أبحاث في الدول الإسلامية تهتم بدراسة علم الأديان.

3– العمل على إنشاء الدور الإسلامية المتخصصة بترجمة ونشر المطبوعات الغربية المتعلقة بعلم مقارنة الأديان.

4– الحفاظ على الهوية الإسلامية من خلال توعية الجيل بمقدساته ونقض الخرافات التي علقت ببعض الأديان كأرض الميعاد وشعب الله المختار.

5– عقد ندوات ومؤتمرات متخصصة بدراسة ما يطرأ على مقارنة الأديان بما يسهم تحقيق السلم المجتمعي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المصادر والمراجع

القران الكريم.
الكتاب المقدس.
1. الأديان في العالم , د. سعدون محمود الساموك ود. هدى علي الشمري , دار المناهج – عمان , ط2014/1م
2. الاستشراق إدوارد سعيد، ترجمة كمال أبو ديب, مؤسسة الأبحاث العربية – القاهرة، ط2005/7م.
3. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري, محمود حمدي زقزوق, دار المعارف – القاهرة, ط1997/1م.
4. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر – القاهرة، ط1964/1م.
5. الأعظمية والأعظميون الدكتور هاشم الدباغ، بغداد، دار الجاحظ، ط١٩٨٤/1م.
6. أطلس الأديان , د. سامي عبد الله أحمد المغلوث , طبعة دار العبيكان – الرياض , ط2009/2م
7. بحوث في مقارنة الأديان، د. محمد عبد الله الشرقاوي، دار الفكر العربي – القاهرة، ط2002/2م.
8. البيان في مقارنة الأديان، د. أسعد السحمراني، دار النفائس – بيروت، ط2001/1م.
9. تاريخ الديانتين د. سعدون الساموك، ود. رشدي عليان, دار الكتب للطباعة والنشر – جامعة الموصل، ط1988/1م.
10. تاريخ بني إسرائيل وأسفارهم, محمد عزة دروزة، المكتبة العصرية 0 بيروت، ط1969/1م.
11. ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، دار النفائس – بيروت، ط2009/1م.

12. التفسير التطبيقي للعهد الجديد، طبعة دار الكتاب المقدس – لبنان، ط2/ 2011م.
13. دائرة المعارف البريطانية، طبعة 1965م.
14. العرب واليهود في التاريخ د. أحمد سوسة، العربي للإعلان والنشر – دمشق، ط1973/2م.
15. عشائر العراق للمحامي عباس محمد العزاوي ت1971م, الدار العربية للموسوعات/لبنان، ط2005/1م.
16. الفِصَلْ في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن بن حزم الأندلسي ت456هـ، دار الخانجي بمصر، ط1976/1م.
17. في الدين المقارن، محمد كمال إبراهيم جعفر، دار الكتب الجامعية – القاهرة، ط1970/1م.
18. قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين د. بطرس عبد الملك ود. جون ألكسندر طمسن، وإبراهيم مطر، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ط15/ 2011م بيروت – لبنان.
19. مختصر تاريخ الكنيسة، مجلة كلية الآداب – جامعة بغداد، القسم الثاني، العدد 21، لسنة 1976م.
20. المدخل لدراسة الأديان والمذاهب , عبد الرزاق محمد أسود , الدار العربية للموسوعات,, 1981م.
21. المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن د. سعدون محمود الساموك – دار وائل – عمان، ط2006/1م.
22. مفصل العرب واليهود في التاريخ، د. أحمد سوسة، بغداد، دار الرشيد للطباعة، ط5/ 1981م.
23. مقارنة الأديان، المسيحية د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ط1998/10م.
24. مقارنة الأديان , د. محمد أحمد الخطيب , دار المسيرة – عمان , ط2008/1م.
25. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة, د. مانع الجهني, دار الندوة العالمية، الرياض، ط4، 1420هـ.
26. موسوعة الاديان والمعتقدات القديمة، د. سعدون الساموك، دار المناهج – عمان، ط2002/1م.
27. نقد الخطاب الإستشراقي, سالم الحاج ساسي, دار المدار – بيروت, ط2002/1م.
28. اليهود وأكاذيبهم، مارتن لوثر، ترجمة د. محمود النجيري، مكتبة النافذة – الجيزة، ط2007/1م.